محمد عبد الفتاح إبراهيم

المتنبي

obeikandl.com

مولده ٣٠٣ للهجره

وفاته رمضان ٣٥٤ »

عيده الألفى » ١٣٥٤ »

obeikandl.com

المتنبى بريشة جبران

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقاً وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتركك فى الدنيا دوياً كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر

« المتنبى »

« مقدمة الكتاب »

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه دراسة للمتنبي قضيت من أجلها الشهور الطوال في صحبة الشاعر ، صحبته في ديوانه وسرت معه في حديث النقاد عنه ، ووقفت معه في المطولات وكتب الدراسات طويلاً ثم خرجت للناس بهذا البحث المركز .. تحد من افاضته المادة كما يحد منها انصراف أغلب المتأدبين عن قراءة الكتب التي تنشر خالصة لنقد الشعر ، على أني لا أعتقد بحال ما أنه بلغ درجة الكمال ولا أراه جهداً قد وفقت فيه كل التوفيق ولا بعضه ، ولكني أعتقد أنه وحي دراسة ونتيجة بحث في كثير من المؤلفات التي لا يعرفها المتأدبون اليوم تخلو منها مكتباتهم الخاصة فان وصلت الى ايديهم أبوا أن ينصرفوا الى دراستها لأنها لا تشبع هويتهم كما يتوهمون ..

ولا أسرف اذا قلت لا يعرفها المتأدبون اليوم ، فهذا

التأرجح الذي يتبعه طلاب الثقافة اليوم وتخبطهم بين الادبين العربي والغربي فلا يصلون الى لب أحدهما بل يرضون من دراسة الادب بالقشور، تدرك هذا من الكتب التي يتوافرون على مطالعتها، يحفظون منها طائفة من المسميات يجولون بها ويتخذون منها عدتهم وسلاحهم كلما اشتد التنابذ بين كتاب صفحة الادب في البلاغ والاهرام ، ولقد كنت أعرف هذا ولا أقوله ، ففي المؤلفات العربية والغربية الآلاف التي لا يمكن أن تصل الى يد كل فرد ، وفيها كذلك الآلاف التي لا تتفق ومشارب كل أديب وهويته في دراسته . ولكن ليس معنى هذا أن يجهل أديب مصري عشرات المؤلفات التي وضعت عن رجل واحد له مكاناً رحباً في الادب العربي . .

كنت في دار الكتب الملكية بالقاهرة يوماً ، وكان الى جانبي رجلان أحدهما اديب بيروتي والآخر مصري درس في الجامعة ويقال إنه نال منها درجة في الآداب ، وكان يزعم لصديقه كثرة مطالعته ويتحدث عن مكتبته الخاصة ، وكان الاديب البيروتي كلما مر بنا عامل الدار استحثه لاحضار الكتاب الذي يطلبه وسأله الآخر عنه ، فسماه له ، وسمعته يقول ، « الابانة عن سرقات المتنبي » ! ! ! ، وبدا في وجه الاديب المصري أنه لم يقرأه ، بل ولم يسمع به ، إذ ذاك سأله البيروتي

عما يعرفه من الكتب التي وضعت عن المتنبي وينصح له بقراءتها، ثم سأله عن النسخ المخطوطة من ديوان المتنبي ورأيه فيها، وإذ بالرجل يصمت لا يجري جوابا ؛ فأحتمل وجهي عنه الخجل وأسف الصديق البيروتي لأنه سبب هذا وإن كان لم يقصده

من أجل هذا جئت بهذه الدراسة الموجزة عن المتنبي على أستطيع أن أقرب بين الشاعر الفذ وبين قلوب كثير من المتأدبين ، وعسى أن يرضى الادباء عن هذا الجهد ، وعسى أن يدفعهم هذا الى صحبة الشاعر حيناً آخر يخرجون لنا فيه بحوثاً خيراً من هذا فشاعرنا النابغة يستحق أن توضع عنه آلاف البحوث والدراسات

ربيع الاول
١٣٥٤

عبد الفتاح ابراهيم

شاعر مدح « ابا شجاع » فاتكا ورثاه ، ومدح كافور الاخشيدى ثم عاد فهجاه ، وأتصل بسيف الدولة ونال منه الهبات ، وساير عضد الدولة فأجزل له الصلات ، جاء الحضر ونزل البادية وكتب فى الغزل والوعظ ... مدح وهجا ، ووصف ورثى ، وأسرف فى المدح طمعاً فى الصلة ورغبة فى الوصول الى الملوك والتقرب منهم ، ولم يرفض عطاء مهما حقر ، ورضى بكل كسب مهما زرى ، لا عن قناعة ، وإنما رضاء منه بالحال وطمعاً منه بالمستقبل حتى روى أنه مدح بدون العشرة والخمسه دراهم[١] وكان يستجدى الناس عطاءهم فقد قال .

---

[١] أرجع الى كتاب « ايضاح المشكل لشعر المتنبى » تصنيف ابو القاسم بن عبد الرحمن الاصفهانى على أن المتنبى برغم هذا التكالب والاستجداء قد رفض أن يمدح الصاحب بن عباد . ورفض أن يمدح الوزير المهلبى برغم ما وعدبان يساق له من عطاء ؛ ورفض أن يمدح اسحق بن كيغلغ ثم عاد فهجاه وقد كان هذا الرفض غريبا من رجل انصرف الي المادة قد ملأه الجشع والطمع وعرف بالبخل واكتناز الذهب والفضة . وستجد رأيا في هذا الرفض عند الحديث عن مدائح المتنبى

انصر بجودك ألفاظاً تركت بها ... في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
فقد نظرتك حتى حان مرتحل ... وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

ولم يقف في شعره عند هذا الضرب من القصيد بل جال في بسيفه وحسامه ، وأكثر من ذكر الصراع والجلاد . ، وإن كان لم يكب به جواده يوما ، ولم يكسر عنه درعه وسنانه . . بل قاده الى الموت لسانه ، فمات بعد أن ترك من القصيد ثروة لم تكف بعده احداً ، فكان سيد شعراء عصره وامام من جاءوا بعده . ، ويحدثك بهذا المظفر بن على الشاعر فيقول في رثائه :

ما رأى الناس ثانى المتنبي ... أى ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبي ولكن ... ظهرت معجزاته في المعانى

مولده ونشأته

اسمه احمد بن الحسين بن الحسن الكندى الكوفى ويكنى (ابا الطيب)، وأطلق الناس عليه «المتنبي» نسبة الى ادعائه النبوة حينا ، فدعى به الى أن جرى من اسمه مجرى الجزء من الأصل، بل غلب عليه فقد عرف به ، وهو من سلالة عربية من قبيلة جعفى بن سعد العشيرة احدى قبائل اليمانية وأصله من الكوفة..

ولد على ما رواه ابن النجار بكندة[١] من محلاتها عام ٣٠٣ للهجرة . . وولد من أب فقير معدم يبيع الماء . . ، واختلف مع هذا — وهو بعد طفل الى كتاب ضم أولاد خاصة أشراف الكوفه فتعلم الشعر والأدب ، ودرس اللغة والاعراب ، ثم رحل به أبوه الى الشام لطلب العلم مع قلة ذات يده ، ومات أبوه فتركه وحيداً عدم العائل والراعى ، فاكب على وجهه يائسا بائسا ، وعاد الى الكوفة فالتقى وهو لا يزال غلاما فى فجر حياته برجل كوفى يكنى أبا الفضل فأضله الرجل

وتعاقبت السنون بصاحبنا فى الكوفة ، ولعلة ضاق بها فخرج الى البادية ، فكان هذا بدء تجواله ورحيله ، لم يترك بلداً واجهة ولم ينزله . وكل هذا في طلب الرزق ، ولكن المتنبي لم ينل نصيبه كاملا لهذا الكفاح ، ولم يصل الى بغيته فى أى من البلاد التى نزلها ، فلم يحاول أن يجعل فى احدها مقامه ، ولا انصرف عن بلدة على أن لا يرجع اليها ، وتسائل نفسك علة هذا فيجبك ..

---

[١] كندة من ضواحى الكافة تقع جنوبى بغداد وعلى مسافة مائة واربعين كيلو متراً منها وقد اشتهرت ببساتينها النضرة ولا تزال مشهورة بها حتى اليوم

الفت ترحلى وجعلت أرضى قمودى والفريرى الجلالا [١]
فما حاولت فى أرض مقاما ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلق كأن الريح تحتى أوجهها جنوباً أو شمالا

ولكن طول الرحيل قد أجهده ، وبيع الشعر لم يرد عنه بأساة العيش ، وضاق المتنبى بهذا كله . . فانصرف الى الشكوى ، وتلقى فى ديوانه الكثير منها نظمه فى طوال تجواله

ضاق صدرى وطال فى طلب الرز ق قيامى وقل عنه قمودى
ابداً اقطع البلاد ونجمى فى نحوس وهمتى فى سعود

ويحس بك المتنبى تدهش لرجل تجول للكسب، وعمله مدح الكرام من سادات العرب ،ومع هذا عاد بالخيبة والفشل فقال

أرى أناسا ومحصولى على غنم وذكر جود ومحصولى على كلم

وكانه قد عاد غنياً بالوعود فقيراً من المال ، ولهذا ضاق بالشعر ، القصيد الذى ظنه عدته فى الحياة ، واذن لماذا لا ينصرف عنه ؟ ولماذا لا يتركه الى سواه من الاعمال . .

الى كم ذا التخلف والتوانى وكم هذا التمادى فى التمادى
وشغل النفس عن طلب المعالى بيبع الشعر فى سوق الكساد
وما ماضى الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد

«١» القتود خشب الرحل . . . الفريرى نسبة الي غرير فحل كريم « الامثال»

فترة النبوة — ايام بؤس

وفى طوال تجواله جاء بادية السماوة وادعى فيها النبوة وتبعه المتهوسون من بنى كلب وغيرهم ، وما أظن شاعرنا قصد النبوة لذاتها ، بل وما قصدها لمناها الأبدى ، بل قصد أن يتحدث عنه الركبان وأن يعرفه الناس فى الجزيرة فيصل اليه رزقه وحاجته ، على أن دعوته سرت سريان الماء متمهلة حتى بلغ خبره أمير حمص فبعث اليه جنده ، فاقتادوه الى محبسه وفرقوا أصحابه وقتلوا دعوته وليدة وقضى ابو الطيب فى السجن طويلا يستتيب الوالى . .

دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت منى كحبل الوريد
دعوتك لما برانى البلاء واوهن رجلى ثقل الحديد

وشاعرنا هنا يرجو ، ثم هو يعتذر ويطلب الصفح دون أن يغفل خصومه الذين كادوا له عند الأمير فيقول

فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود
وفى جود كفك ما جدت لى بنفسى ولو كنت أشقى ثمود

وطال أمد الرجاء حتى انصت له الامير فأطلقه من محبسه فعاد لتجواله ورحيله ، وكانت هذه الدعوة الضالة قد أثارت به شعراء عصره فهجوه ، قال الضبي ..

الزم مقال الشعر تحظ بقربه وعن النبوة لا أبالك فانزح
تربح دما قد كنت توجب سفكه إن الممتع بالحياة لمن ربح

كان المتنبي يعتذر الى الوالي ليطلقه من محبسه ، وكان يتحدث عن دعوته ويدافع عنها وعن رأى الناس فيها ، ويدعوه الى التفرقة بين هذا وذاك

وكن فارقاً بين دعوى أرد ت ودعوى فعلت بشأو بعيد

ولكن هذا شيء ومهاجاة الشعراء شيء آخر ، ولذا انثنى المتنبي الى الضبي وغيره وراح يهجوهم في قصائد طوال جاء في بدايتها

أمرى الى فان بسمحت بمهجة كرمت على فان مثلى من سمح[١]

☆ ☆ ☆

وتستطيع أن تسير مع المتنبي على قياس حياته وعلى هامش

«١» أرجع الى حديث المهاجاة في خزانة الادب لبغداى طبع المصور ج ٢ ص ١٣٧ وما بعدها وفي كتاب ابو الطيب المتنبي ماله وماعليه » وتجده في دار الكتب الملكية برقم ٥٩٨ ٤ آداب

شعره فى أربعة أطوار تتباين صورها فى مشاعره وانتاجه ..

أولها — بؤسه — ويمكن أن نسير به من مولده الى أن لحق بسيف الدولة على بن حمدان قرابة عام ٣٣٧ للهجرة

ثانيها — يسره — وهو الأمد الذى قضاه قرب سيف الدولة .. وقد قضى عنده قرابة تسعة أعوام انتهت عام ٣٤٦ للهجرة

ثالثها — رجاؤه وأمله — إبان اتصاله بكافور الاخشيدى فى مصر ، وعرف فى هذه الأيام كل المطامع الدنيوية من جاه ويستمر هذا الطور حتى رحل عن مصر عام ٣٥٠ للهجرة

ورابعها — يأسه — ولعل هذا أقصر فترات حياته القصيرة ، بدأ منذ خروجه من مصر ، وانتهى بمقتله عام ٣٥٤ للهجرة

وأستطيع أن اسير بك فى حديثى عن المتنبى بترتيب هذا التقسيم الزمنى دون أن يضطرب الحديث ، ولكنى مرغم على أن اتركه حينا لانصرف مع قصيد الشاعر فى متباين الضروب التى نظم فيها ، ولأقف بك عند حديث النقاد ، على أن اعود الى هذه الاطوار كلما استطعت الى هذه العودة سبيلا ، ولكنى لا ارضى هذا ، بل انا اعتقد أن الحديث

عن الشاعر يجب أن يسير الى جانب سنى حياته فى وثبات قصيرة سريعة ليمكن قياس انتـــاجه على هامش مرور الحياة به ، واختلاف نصيبه منها فى كل من أطوار حياته «١»

ودرج المتنبى مع البؤس تصحبه الفاقة وهو لا يقنع بالقليل ولا يتعلل بالآمال وإذن مادام الدهر لا يتركه ، فليتهدده هو وليقابل الشر بالشر :

ليس التعلل بالآمال من اربى ولا القناعة بالاقلال من شيمى
ولا أظن بنات الدهر تتركنى حتى تسد عليها طرقها همى

وأكسبه هذا كراهيته للناس ، وصحبته عاطفته هذى صغيراً ، وحبت معه طوال أيام بؤســـه . ، ثم لم تبرحه كبيراً فعاش من طفولته عدواً للمجتمع الذى أحاط به ، وسببت كبرياؤه هذا كما سببه فخره بنفسه واعتداده بها حتى كان فى قصائده التى نظمها فى المديح يخرج نفسه عن النـاس ثم يستخلص الممدوح

« ١ » سلكت هذا السبيل في حديثى عن الشعراء الضباط « شعراؤنا الضباط » وقد كتب الاستاذ محمد عبد القادر حمزه في البلاغ العدد الصادر بتاريخ اول ابريل سنة ١٩٣٥ يقول . . . « وهذه الطريقة لا يعرفها اساتذة الادب في مدارس الحكومة ولا يتبعونها لتوهمهم أنها طريقة يخشى معها الخلط في سرد أجزاء البحث الادبى فتضيع الفائدة المرجوة » راجع حديثى عن هذا الاسلوب المنطقى في عدد البلاغ الصادر بتاريخ ٦ / ٤ / ١٩٣٥

حينا ويتركه احياناً ، ولم يتحول عن عقيدته هذه حتى وافاه القدر المحتوم

وخذ أمثلة من نظمه فى هذا الضرب من القصيد « شعر الشكوى والألم ـ شعر الكراهية والبغضاء » وثق انى لم أتخيره لك ، فستلقى غيره كثيراً عند مطالعة ديوانه .

ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم والعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام

وأروع ما فى هذه الابيات الثلاثة بيته الثانى ، فهو يقول إنه ليس من الناس ويحس بتسائلك عن علة إقامته بينهم فيقول ماذا يفعل والذهب لا يوجد الا مختلطاً بالتراب ، على أن المتنبى لم يطلق رأيه فى الناس جزافاً بل خبرهم وجربهم تجربة لبيب ، فماذا بداله ؟ .

اذا ما الناس جربهم لبيب فانى قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم إلا خداعا ولم أر دينهم الا نفاقا

وهؤلاء الناس الذين يعيشون بالخداع والنفاق يجب

أن تباح دماؤهم وتستباح أرواحهم . . .

ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

المتنبي يمدح

اتصاله بسيف الدولة

وأتصل المتنبي بسيف الدولة ، وليست تكفي هذه الجملة القصيرة لتحدثك عن القفزة الهائلة التي وثبها المتنبي ليغير من صور حياته ، فقد انتهت أيام التجوال والرحيل ، انتهت كذلك فترة الضيق والفاقة ؛ وبدأ المتنبي يتنسم الحياة ويعرف السعادة فعاش في كنف سيف الدولة يمدحه ، وهذا يستكثره من القصيد كل هاته الاعوام الطوال ؛ ويدفع اليه ثمن قصيده عاجلاً وإن كان المال ظلا زائلا ، وكانت جملة ماناله من الصلات خمسة وثلاثين الف دينار ، يتبعها الجياد والخدم .

وكان سيف الدولة أبرز شخصية في حياة المتنبي ، والواقع أن قصيده في مدحه أقوى شعره وأجزله ، بل هو كما أؤكد

لك غاية ماوصل اليه فى المرحلة الثانية من حياته . مرحلة الرجولة الكاملة، وتراه هنا يمدح سيف الدولة ويلوذ به من خصومه وحاسديه على زعم أن سيف الدولة سبب هذا لأنه قربه منه وأدناه من مجلسه . .

يدق على الافكار ما أنت فاعل ... فيترك ما يخفى ويؤخذ مابدا
أزل حسد الحساد عنى بكبتهم ... فأنت الذى صيرتهم لى حسدا
إذا شد رأيى حسن رأيك فيهم ... ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا
وما أنا إلا سمهرى حملته ... فرين معروضا وراع مسددا
وما الدهر إلا من رواة قصائدى ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
أجزنى إذا انشدت شعراً فانى ... بشعرى اتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتى فانى ... انا الطائر المحكى والآخر الصدى
تركت السرى خلفى لمن قل ماله ... وأيغلت أفراسى بنعمك عسجدا
وقيدت نفسى فى ذراك محبة ... ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا
اذا سأل الانسان أيامه الغنى ... وكنت على بعد جعلتك موعدا

ولكن سيف الدولة فارس قاد الجيوش وفتح البلدان . قاتل الروم وهزمهم ؛ وهنا موضع فخاره ، وهنا حديث المديح والمتنبى سيد من يعرف سبيل الحديث ؛ ووجهته وغايته ، واسمعه هنا

يمدحه وقد تقدم جيشه للقاء العدو

فلما رأوه وحده قبل جيشه دروا أن كل العالمين فضول
وأن رماح الخط عنه قصيرة وأن حديد الهند عنه كليل (١)

ثم يتحدث عن موقفه فى الحرب والصراع من قصيدة أخرى

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافى تحتها والقوادم
بضرب أتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح المبين فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الأحيدب كلهم كما نثرت فوق العروس الدراهم

وحديث الحرب فى مدح سيف الدولة كثير فسيف الدولة كما حدثتك فارس قاد الجحافل فبأى شىء يمدحه المتنبى إذا لم يتحدث اليه عن الصراع والحرب ، ويصف له أعداد الجيش وعرضه. واقرأ معى قصيدته فى عرض الجيش قبيل الرحيل للجهاد

«١» رماح الخط : الرماح الخطيه

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذؤابة منهم «١»
حواليه بحر للتجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل أيهم
تساوت به الأقطار حتى كأنه ... يجمع أشتات الجبال وينظم
وكل قنى فى الحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه فى المفاضة ضيغم ... وعينيه من تحت التريكة أرقم
كأجناسها راياتها وشعارها ... وما لبسته والسلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفه ... يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلاً وما تسمع الوحى ... ويسمعها لحظاً وما يتكلم

ولا يقف بك المتنبى فى مدح سيف الدولة عند حديث الحرب والصراع ، ولا بأن يصف لك عرض الجيش ولقاء الفرسان ، وانما يحدثك عن كرمه وحلمه ، ويصف لك سطوته وحزمه ، ويخرج لك فى كل هذه المدائح شخصية سيف الدولة كملك عادل وقائد ماهر ، وفارس شجاع

قال يصف حلمه

ملك زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرن به على الأيام
وتخاله سلب الورى من حلمه ... أحلامهم فهو بلا أحلام

وقال يصف حزمه

(١) الفارس المرخى الذؤابة هو سيف الدولة

بفرته فى الحرب والسلم والحجى وبذل الاهى والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده ويقضى له بالسعد من لا ينجم
أجار على الايام حتى ظننته يطالبه بالرد عاد وجرهم

ولعلك قد أدركت أن هذه كلهـــا جاءت من قصيدته التى يصف بها عرضه للجيش ، ولـــكن اسمعه يتحدث عن كرمه فى بيت واحد من الشعر ، سترى الاعجـــاز فى الايجاز ، أراد أن يمدح وماذا بعد أن يقول له بأنه كريم ، اراد أن يجود فجاد على كل شعب ، كل ملة وكل قوم ، حتى اعترف له بالجود كل لسان .

لقد جدت حتى جدت فى كل ملة وحتى أتاك الحمد من كل منطق

وكان سيف الدولة كثير العطاء للمتنبى ، وأوغر هذا صدور الشعراء عليه ، فأكثروا من الوقيعة به عند سيف الدولة حتى أن أبا فراس بن حمدان قال لسيف الدولة يوما (انت تعطى هذا المتشدق ـ يقصد المتنبى ـ ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن أن تفرق مئتى دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره)[1] فلما بلغ المتنبى هذا أنقطع عن زيارة سيف الدولة أياما ثم جاء يشكو الحيف عليه والتحامل بقصيدته التى جاء فى مطلعها

١ راجع المأخذ الكندية من المعانى الطائية لابن الدهان بدار الكتب بالقاهرة

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وكان ابو فراس وجماعة من الشعراء في حضرة سيف الدولة فلما وصل المتنبي في انشاده الى قوله

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم

اعترضه ابو فراس وقال (قد مسخت قول دعبل)

ولست ارجو انتصافاً منك ماذرفت عيني دموعا وانت الخصم والحكم

فاستمر المتنبي وقال

أعيدها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فعلم ابو فراس أنه يعنيه بهذا فقال ـ ومن انت يادعي كندة حتى تأخذ أعراض الأمير في مجلسه ، وتابع المتنبي قصيدته الى أن قال .

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

انا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

فزاد ذلك ابو فراس غيظاً وقال سرقت هذا من عمرو ابن عروة فقد قال

اوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت دهراً واظهرت اغراباً وابداعا

حتى فتحت باعجاز خصصت به للعمى والصم ابصاراً واسماعا

فلما انتهى المتنبي الى قوله

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابو فراس وماذا ابقيت للامير ، وصفت نفسك بكل هذا . ثم تمدحه بما تسرقه من كلام غـــيرك ، ألم تسرق هذ من الهيثم بن الاسود النخعي في قوله

انا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى وجرد المذاكي والقنا والقواضب

فقال المتنبي مستمراً

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم

فقال ابو فراس وهذا سرقته من قول معقل العجلي

إذا لم اميز بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل

فضجر سيف الدولة من نقاشه الطويل ومقـاطعته لانشاد شاعره فضربه بدواة كانت بين يديه فقال المتنبي

إذا كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم

وتـابع المتنبي انشاده في الفخر على هامش مدح الامـير

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ويـكره الله ماتأتون والـكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وزان الشيب والهرم

وانتصر المتنبي بهذا المنطق الرائع على منافسيه في بلاط سيف الدولة ، على أن المتنبي عاش طوال حياته وكثيرون من رجال الدولة العربية على إختلاف الولايات يكرهونه ويحقدون عليه لأنه رفض أن يمدحهم إما لترفعه عن مدحهم ، وإما لأنه مدح سواهم من اتباعهم ولم يعد بعد هذا يستطيع أن يمدحهم بما هم اهله من المديح ، وقد سبب له هذا الحقد كثيراً من الشغب الأدبي فقد اثار بعضهم عليه نقاد الشعر ورواته ينقدون قصيده ولا يذكرونه بخير ، وخرج بعضهم الى ميدان الجدل والنقاش ووضع الرسائل لنقد شعره

وضع الصاحب بن عباد[1] بنفسه على قلة ما كتبه في النقد رسالة في نقد شعر المتنبي وطبعت هذه الرسالة في القاهرة ، ولم يقف الصاحب عند هذا بل اثار عليه ابا هلال العسكري ، وتلقى في كتابه (الصناعتين) دليلاً واضحاً على انصرافه للاشادة بأدب الصاحب واغفال ذكر المتنبي جملة مع التمثيل بقبيح شعره[2]

١ ارجع الي الحديث عنه في كتاب [النثر الفني] للاستاذ الدكتور زكي مبارك

٢ تجد أمثلة كثيرة في الفصل الثاني من تمييز الكلام ص ٦٦-١٢٧ والفصل الثاني عشر من شرح البديع ص ٣٥٨-٣٦٠ من كتاب الصناعتين طبع القاهرة ، صبيح بالأزهر

اتصاله بكافور

فلما انتهت مدته عند سيف الدولة استأذنه فى المسير الى أقطاعه فأذن له، وأمتد باسطاً عنانه الى دمشق فمر بها وتابع السير الى أن قصد مصر ، فألم بكافور، فأنزله وأقام عنده ما أقام، وناله من الخير والعطاء ماناله . وفاضت به الأمانى والآمال ماغاضت ، إلا أن شعره فى مدح كافور فيه الدليل على ندمة لفراق سيف الدولة وشوقه اليه ، وحنينه الى حياته عنده فقد جاء فيه

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت غير ميمم

وكانت حياته بمصر برغم أنها طالت لاربعة أعوام أمد الرجاء والأمل كما حدثتك عند ما عرضت لتقسيم أيام حياته ، كان شاعرنا قد مل هذا التنقل فى البلدان من أجل الكسب والمتنبى طموح ومن خلقه الكبرياء ، نشأت فيه طفلاً ثم صحبته فى شبابه ورجولته ، ولذا لم يقنع من الحياة بالبقاء فى ركاب ملك من الملوك ، كان لايرضى لنفسه غير الرياسة ، ولذا طمع فى ولاية « صيدا » وترى طمعه واضحاً فى قصيدته التى يمدح بها كافور

أبا المسك هل فى المسك فضل أنا له ... فانى أغنى منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفى زمانتا ... ونفسى على مقدار كفيك تطلب
إذا لم تنط بى ضيعة أو ولاية ... فجودك يكسونى وشغلك يسلب

على أن هـذه الدعوة قديمة بدأت منذ أن جاء مصر . ولعله جاءها بهذا الطمع . إذ تلقى طلب الولاية فى كل قصائده التى يمدحه بها جاء فى أولاها

أبا المسك هذا الوجه الذى كنت تائقا ... اليه وذا اليوم الذى كنت راجيا
إذا كسب الناس المعالى بالندى ... فانك تعطى فى ندالك المعاليا
وغير كثير أن يزورك راجل ... فيرجع ملـكاً للعراقين واليا

والعراقان هما الـكوفة والبصرة ، وليسا من أملاك كافور بل كانا من أملاك الخليفة العباسى ، ولـكن المتنبى قصد المديح فسار بسلطانه حتى الـكوفة ، وعاد فى قصيدة أخرى فقال

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم ... الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذى تهب الدولات راحته ... ولا يمن على آثار موهوب

ولـكنه مل الصبر . فقد طال صمت كافور فعاد يمدحه ويقول

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى ... وآمل عزاً يخضب البيض بالدم
ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة ... أقيم الشقا منها مقام التنعم

١ الغيث يقصد سيف الدولة بن حمدان

قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا حديثاً وقد حكمت رأيك فاحكم
ولو كنت أدرى كم حياتى قسمتها وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

ولكن الطمع فى الأمارة يتطلب دهاية واسعة . والمتنبى شاعر وجرح اللسان لا تؤس مقاطعة ولكن الوالى فارس يقود الجيوش . والمتنبى يعرف هذا فيقول . .

اذا كنت فى شك من السيف فابله فاما تنفيه وأما تعده

ثم يتحدث عن عدته لهذه الولاية ومميزاته لأجلها

فارم بى حيثما أردت فانى أسد القلب آدمى الرواء
وفؤادى من الملوك وإن كا ن لسانى يرى من الشعراء

وكان صمت كافور قد طال . ولعله رأى سياسة الصمت لا توقف من مطامع المتنبى . وقد عرف الناس هذه المطامع فى الشاعر الفحل . ولعل الناس يطلبون كلمة الأمير . كانوا جلوسا والمتنبى ينشد مادحاً . والمتنبى إذ يمدح لا يغفل أمر الولاية فقد ملك حديثها عليه أمره . ولو سارت بك السنون الى الوراء لشهدت جمعاً حافلاً ينصت لرجل يقول

ارى لى بقربى منك عينا قريرة وإن كان قرباً بالبعاد يشاب
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب
وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب
وماشئت إلا أن ادل عواذلى على أن رأيى فى هواك صواب
واعلم قوماً خالفونى وشرقوا وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

ثم يصمت الرجل ويتربع من فى صدر المحفل وقد صمت الناس. ويتلفت الرجل حوله ثم يتحدث ويتناقل الناس حديثه وإذا بالجمع الحاشد يعرف أنه يقول . « لست أجسر على توليتك صيدا لأنك على ما أنت عليه تحدث نفسك بما تحدث فان وليتك صيدا فمن يطيقك . » ثم ينفض الحفل . وينصرف الناس ويبقى الشاعر وقد انهارت قصور آماله . فهو يعيش على كره منه بالبقاء، ويتوكأ الشاعر على سيفه حتى يصل داره . فلا يبرحها ولا يلقى السلطان ولكنه يفكر ويجمع أمره . ويعد عدته للرحيل ، وتأتى أيام العيد والناس مشغولون عنه ، الملك بمن حضر ومن غاب، ومن رضى ومن رفض، والناس كل يشغله العطاء والحرمان، فيدفن الرجل رماحه برأ ويسير ليلته لا يقف، ولا يهدأ لراحة أو

طعام حتى يصل تيه بنى اسرائيل ، ثم يجتاز البادية حثيثاً الى الشام ، ولكنه لايقف بل يتابع سيره حتى يصل الكوفة .

وتسدل الستار على كافور بمصر والمتنبى فى الكوفة ، هذا يهجوه وذاك يحرق الأدم ، وتبدأ حلقة من حياة المتنبى هى من أنضر فترات حياته وأزهرها .

والواقع أن مديح المتنبى لكافور وإن كان من أجود شعره جاء كله على هامش الحديث عن سيف الدولة والحنين اليه ، اهدى اليه كافور يوماً فرساً فذكر عطاء سيف الدولة من الخيل المطهمة ، وهو يريد أن يشكره وأن يمدحه ، ولكنه ذكر سيف الدولة فيبدأ به ويقول

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندى بمنزل ... إذا لم أبجل عنده وأكرم
رحلت فكم باك بأجفان شادن ... على وكم باك بأجفان ضيغم
ومارية القرط المليح مكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان مابى من حبيب مقنع ... عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميى ومن دون ما اتقى ... هوى كاسر كفى وقوسى وأسهمى
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق مايعتاده من توهم

وعادى محبيه لقول عداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم

ثم ينشئ بعدهذا كله الى كافور فيقول ..

وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم
فدى لأبى المسك الكرام فأنها سوابق خيل يهتدين بأدهم
أغر بمجد قد شخصن وراءه الى خلق رحب وخلق مطهم [1]
اذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامة تتعلم
ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت وكان قليلاً من يقول لها أقدمى
شديد ثبات الطرف والنقع واصل الى لهوات الفارس المتلثم

وتلقى غير هذى كثيراً فى ديوانه . بل لعل أحسن ما تلقاه من هذا القصيد قصيدته التى جاء فى مطلعها

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

والتى جاء فيها

أما تغلط الايام في بأن أرى بغيضاً تنالى أوحبيباً تقرب
ولله سيرى ماأقل تئية عشية شرقى الحدالى وغرب [1]
عشية أخفى الناس بى من جفوته وأهدى الطريقين التى أتجنب

ثم ينتقل الى مدحة بعد أثنى عشر بيتا من الشعر فيقول

---

[1] الاولي بضمتين الطبع ..

[1] التئية ـ التوقف عن السير .... الحدالى ـ موضع بالشام

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه ... وإن لم أشأ تملى على وأكتب
إذا ترك الانسان أهلاً وراءه ... ويمم كافوراً فما يتغرب
فتى يملأ الافعال رأياً وحكمة ... ونادرة أحيان يرضى ويغضب
اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه ... تبينت أن السيف بالكف يضرب

ويدهشك هذا فهو يغالب الشوق الى سيف الدولة فيغلبه وهو يسأل أما تغلط الأيام فتقرب به الى من يحب ، ثم يتحدث الشاعر عن سيره فى الشام ووصوله الى « الحدالى » وقد كان أحد الطريقين يصل به الى سيف الدولة ولكنه ترك أهدى الطريقين وسار الى مصر ، وستدهش من هذا ولعلك تتمشى مع من يزعمون أن المتنبي كان يعتقد بأن كافور لا يفهم الهجاء من المديح على زعم ماجاء فى حديث المتنبي عن كافور فى قوله

ولولا فضول الناس جئتك مادحاً ... بما كنت فى سرى به لك هاجياً
فاصبحت مسروراً بما أنا منشد ... وإن كان بالانشاد هجوك غالياً

على أن حديث ابن خلكان عن المتنبي جاء فيه ما ينقض هذه الرواية [1]

---

١ راجع ابن خلكان ج ١ طبع مصر على أنك تجدها ايضا فى كثير من الموارد راجع فهرس آداب اللغه العربيه ج ٣

مدحه لأبي شجاع فاتك

واتصل فى مصر بأبي شجاع فاتك غلام الاخشيدى ، وكان فاتك كريماً مسرفاً الى حد البله حتى سماه أهل مصر بفاتك المجنون ، لقيه المتنبي فمدحه ونال منه قرابة عشرين الف دينار ، واتصل به ولعله بقى طويلاً فى مصر من أجله . قال فى مدحه من قصيدة طويلة .

تدرى القناة إذا اهتزت براحته ... أن الشقى بها خيل وأبطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس أمثال
القائد الأسد غرتها براثنه ... بمثلها من عداة وهى أشبال

* * *

تمسى الضيوف مشهاة بعقوته ... كأن أوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها ... خرادل منه فى الشيزى وأوصال
لا يعرف الرزء فى مال وفى ولد ... الا إذا حفز الضيفان ترحال

وهذا وربك غاية المديح على أن فاتكا بقيت له فى عنق المتنبي حتى مات فرثاه المتنبي ورثاه ، ورثاد فى مصر ، ورثاد عندما برحها

وسترى عندما احدثك عن رثاء شاعرنا النابغة أن المتنبي قد مدحه غاية المديح عندما رثاه . .

المتنبي يكاتب

مدحه لدبير بن يشكروز

مدح ابن العميد

مدح لعضد الدولة بن بويه

مدحه لأبي الفتح ذي الكفايتين بن أبي الفضل

ووصل المتنبي الكوفة فأمن من أن يدركه طلابه . فانصرف الى حاله . وأخذ باسباب الحياة : مدح بالكوفة دبير بن يشكروز وانشده في الميدان فحمله على فرس بمركب ذهب ؛ ووصل بغداد فقيل له بأن رجلا حمل قصيدته « أغالب فيك الشوق والشوق أغلب » الى أبي الفضل بعد أن وضع مكان «أبا المسك أبا الفضل » فوصله الوزير بألفي درهم على زعم أنه رسول المتنبي فقال المتنبي وجل يعطى لحامل شعري هذا فما تكون صلته لي ؟ وعرف أن ابن العميد في ارجان فركب من توه اليه ؛ فلما

أشرف على البلدة لقيها ضيقة البقعة والدور والمساكن ، فضرب بيده على صدره وقال . تركت ملوك الارض وهم يتعبدون لى وقصدت رب هذه المدرة فما يكون منه ؟ ثم وقف بظاهر المدينة وأرسل غلامه الى أبن العميد . فدخل عليه وقال . مولاى أبو الطيب المتنبي خارج البلد..فثار أبن العميد من مضجعه واستثبته الخبر ، ثم أمر حاجبه باستقباله ، فركب وأستركب من لقيه فى الطريق ففصل عن البلد بجمع كثير فتلقوه وجاءوا به الى أبى الفضل . .

وقضى المتنبي فى أرجان أياما ثم انشده عند النيروز مهنئا ومعتذرا عن صمته منذ جاء

هل لعذرى الى الهمام أبى الفضل قبول سواد عينى مداده
ماكفانى تقصير ماقلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده
انى اصيد البذاة ولكن أجمل النجوم لأصطاده
ماتعودت أن أرى كأبى الفتح وهذا الذى أتاه اعتياده

ثم حان موعد رحيله من عنده . ، واذ جاء ليودعه ورد كتاب عضد الدولة يستدعيه اليه . ، وحدثه أبن العميد برسالة

عضد الـــدولة

قال المتنبي — ما لي وللديلم ؟

قال أبو الفضل — عضد الدولة أفضل مني ويصلك بأضعاف ما وصلتك به

قال المتنبي — إني ملقى من هؤلاء الملوك أقصد الواحد بعد الواحد ، أملكهم شيئا يبقى ببقاء النيرين ويعطوني عرضاً فانياً ، ولي ضجرات واختيارات فيعوقوني عن مرادي فاحتاج الى مفارقتهم على أقبح الوجوه . .

ثم صمت المتنبي . . وابن العميد لايستطيع أن يطلقه ولايستطيع أن يرغمه على السير ، فأبقاه وبعث الى الفضل يحدثه بخبره فجاءه رده بأنه ملكه مراده في المقام والرحيل فسار المتنبي من أرجان الى شيراز . ودخل المدينة في صحبة أبي عمر الصباغ . ثم مدحه بقصيدته التي جاء في مطلعها

« مغاني الشيب طيبا في المغاني »

وبقى فى شيراز يمدحه الى أن جاء يوم نثر الورود[١] فانشده

قد صدق الورد فى الذى زعما أنك صيرت نثره دعما
كأنما مائج الهواء به بحر حوى مثل مائة عنما

وفى شيراز جاءه كتاب أبى الفتح ذى الكفايتين أبى الفضل يتشوق الى لقائه فبعث اليه المتنبى

يكتب الأنام كتاب ود فدت يد كاتبه كل يد
إذا سمع الناس ألفاظه خلقن له فى القلوب المحد
فقلت وقد فرس الناظرين كذا يفعل الأسد بن الأسد

مدائح الطفيلى

رأيت الى هنا المتنبى يمدح وسقت لك بعض صور مديحه ولكنك ستقف فى هذا الضرب من القصيد عند حقيقة لا تستطيع أن تغفلها ، وسترغم على أن تطيل الوقوف لا بهذه النماذج التى حدثتك بها ، بل بمديح الشاعر جملة . فقد رأيت بعض هذه الصور والمتنبى يذم الناس كلهم ويخرج من هذا الهجاء بنفسه ، ورأيته فى البعض الآخر يستخاص الممدوح معه من بين البشر

[١] وردت هكذا في خزانة الادب . وقد قال عنه « ويجلس الملك على السرير في قبة يحسر النظر في ملاحظها والاتراك ينثرون الورود من حوله »

ولكن ليس هذا ما أقصده وإن كنت لا أجد للمتنبي سبباً يرغمه على هذا الأسلوب الا أن كبرياءه واعتداده بنفسه هما الخلتان اللتان تملآن عليه حياته ، ولكن الذى ستقف حياله تملأك الدهشة هو أن المتنبي مدح كل من مدحهم بأسلوب واحد فى ألفاظ تتباين بجهد الصناعة وبمهارة الشاعر فى التلاعب بها ، فقد فضل كل فرد عندما مدحه . فضله على الناس وقدمه على البشر كافة ، فاذا تركه ونزل دار سواه نسيه ونسى قصيده فيه وقدم المفرد العلم والكريم الذى لا يعرف بعده الكرم ، فاذا ما لقى ثالثاً قدمه على سابقيه ، ولست أزعم لك هذا رجماً بالغيب بل تعالى معى الى ديوانه . .

قال يمدح سيف الدولة

اذا سأل الانسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلتك موعدا

* * *

رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم فى محال

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وجاء مصر فمدح كافوراً « الخصى الأكوع »

فواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها وماقيا

وترك مصر ، ولقى حاكم شيراز فمدحه

ومن أعتاض عنك إذا افترقنا وكل الناس زور ماعداكا
حيي من الهوى أن يرانى وقد فارقت دارك واصطفاكا

ومدح فاتكا فى مصر وأماله فى كافور تذيل

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس أمثال
القائد الاسد غذتها براثنه بمثلها من عداة وهى أشبال

وغير هذا كثير تلقاه فى مديحه لهؤلاء الاربعة ولغيرهم ممن منحوه الصلات والأعطية . .

هذه هى الناحية التى ستقف حيالها فى الحديث عن مدائح المتنبى . . ؛ ولكن هذه لاتعيب الشعر من ناحية أنه شعر ، بل هى تنصرف الى الحديث عن اخلاق الشاعر الذى باع نفسه لمن يدفع الثمن ، ولكن لايغيب عن بالك أن المدح أنفس مانظم فيه المتنبى ، ومدائحه أجود ماقرض من الشعر . مدح للشكر وتقدير اللاحسان ، ومدحه يدفعه الطمع ويذكيه الأمل ، وفى

الحالين أجاد . ومديحه لسيف الدولة كما حدثتك أجود مانظم في هذا الضرب من القصيد . وقد عجز شعراء عصره عن اللحاق به ، فقد ضرب في فنون اللغة بسهم وافر وجاء بدرر الالفاظ وجواهر المعاني وصاغها في قصيده ، و تبدو لك قوة المتنبي كشاعر يمدح . عندما تصل الى مدائحه في كافور . وأين هذا من سيف الدولة . فلا عجب أن نظمه فيه كله متكلف من جهد الصناعة . ولكن هذا الجهد قد أستمر قرابة الأربعة أعوام دون أن يمل الحديث أو يرتج عليه سبيل المدح مع أنه يتكلف هذا كله على غير طبعه مع ما كان يناله من صلات أو عطاء . .

المتنبي يهجو كافور

ويأتي حديث الهجاء بعد حديث المدح لسببين أولهما بدء

«١» كافور عبد اسود مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن لافرق بينه وبين الآمة، روى بعض المؤرخين أن بعض بني هلال سئل عنه فقال « رأيت أمة سوداء تامر وتنهى في مصر » ، وكان هذا الاسود لقوم من اهل مصر يعرفون ببني عباس يستخدمونه في حوائج السوق واشتراه ابوبكر محمد بن طغج واقامه على وظيفة الخدمة ولما توفي سيده كان له ولد صغير فتفيد الاسود بخدمته ، واتخذته الميمة لولده فتفرد بخدمته وخدمة امه فقرب من شاء ، ثم ملك الأمر على ابن سيدة وأمر بأن لا يكلمه احد من مماليك ابية ومن كله وقع به فلما كبر ابن سيده وتبين ماهو فيه جعل يبوح بما هو في نفسه وهو على الشراب ففزع الأسود منه وسقاه سما فمات وخلت له مصر

بالهجاء فى أول الطور الرابع من أطوار حياته عند مافشلت آماله فى كفور وانصرف عنه يملأه اليأس وتحز من قلبه الخيبة وثانيها أن أروع مانظم فى الهجاء نظمه فى (واسط) بمدخر وجه من مصر وكان أحرى بى على هامش التقسيم الزمنى الذى قسمنا اليه حياة المتنبى — أن أحدثك به قبل أن أتمشى معك فى ديوان الشاعر الى مدحه لأبن العميد وعضد الدولة . . .

عرفت أن هجو المتنبى لكافور جاء نتيجة خيبته . وأثراً الحسرة التى تملكته . فهزه الألم هزة عنيفة ارتد على أثرها الى نفسه يهجو كفوراً كلما خلا اليها ، فاما ضاقت به السبل ولى وجهه نحو الشرق ، وانصرف عن مصر والناس منهمكون فى العيد . يشغلهم سرورهم عن سواهم ، ويذكره ألمه بسواه ، وبدأ أولى قصائد الهجو وهو يكاد يملك بيده دار السلطان ثم أتمها فى واسط ونظم هناك غيرها ، وستترى الحسرة بارزة واضحة فى قوله . .

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر منك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيداً دونها بيد

ثم يتحدث عن حاله . فلم يترك الدهر منه ما تشغله عين أو جيد ، حتى الخمر والأغاريد لم تستطع أن تحركه . . .

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئا تنيمه عين ولا جيد
يا ساقي أخر فى كؤوسكما ... أم فى كؤوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا ؟ مالى لا تحركنى ... هذى المدام ولا هذى الأغاريد
اذا أردت كميت اللون صافية ... وجدتها وحبيب النفس مفقود

ثم يبدأ الحديث عن كافور . وهو يقول أن أعجب ما يلقاه من الدنيا أن الناس يحسدونه على قربه من كافور مع أنه لا يرضى هذا القرب ويشكو منه

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه ... أنى بما أنا شاك منه محسود

وكان أغلب هجاء المتنبي لكافور رقيق الاسلوب كله تعريض وتلميح . ولكن فيه أيضا الساخر المضحك وقد جاء صاحبنا فى هذا بالشيء العجيب . سخر من كافور على زعم أنه لم يمدحه من قبل إلا ليهجو الناس كلهم . وليست للناس منقصة ولا إيلام أكثر من أن يمدح دونهم ، واسمعه يقول إن الناس لو ضلوا بالصنم المنحوت فسكنوا اليه فلهم عذر ، ولكن لا عذر لهم إذا هم سكنوا الى الزق المنفوخ تملؤه الهواء ـ يقصد كافوراً ـ وتمشى معه من

بداية القطعة التى اغتصبتها لك من القصيدة وهو يتحدث عن جهل كافور وغبائه يوم أن نام عنه عندما برح مصر .

لتعلم مصر ومن بالعراق ... ومن بانواصم أنى الفتى
وأنى وفيت وأنى أبيت ... وأنى عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى ... ولا كل من سيم خسفاً أبى
ومن يك قلب كقلبى له ... يشق الى العز قلب النوى
ولابد للقلب من آلة ... ورأى يصدع صم الصفا
وكل طريق آتاه الفتى ... على قدر الرحل فيه الخطى
ونام الحويدم عن ليلنا ... وقد نام قبل غمى لا كرى
وكان على قربنا بيننا ... مهامة من جهله العمى
وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطى من أهل السواد ... يدرس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفرة نصفه ... يقال له أنت بدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحاً له ... ولكنه كان هجو الورى
وقد ضل قوم بأصنامهم ... فأما بزق رياح فلا
ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

ولكن هل بقى المتنبى على هذا الأسلوب الرقيق الساخر

والتعريض بكافور ، . لا بل حسر القناع عن وجهه وبدأ يصب نيرانه الحامية على كافور . واسمعه يقول إن العبد الفار من سيده يجد في مصر عند كافور كنفاً يلوذ به ويحتمي. لأن كافوراً مثله قتل سيده واستأثر بالملك

أكلما اغتال عبد السوء سيده ... أو خانه فله في مصر تأييد
صار الخصي إمام الآبقين بها ... فالحر مستعبد والعبد معبود
العبد ليس لحر صالح بأخ ... لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد
ما كنت أحسبني أحيا الى زمن ... يسيئني فيه عبد وهو محمود
وإن ذا الأسود المثقوب مشفره ... تطيعه ذي المضاريط الرعاديد
ولا توهمت أن الناس قد فقدوا ... وأن مثل أبي البيضاء موجود

ثم أسفر . وأسرف في الهجاء . وأقذع فيه . واسمع قصيدته التي يقول في مطلعها . .

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا ... وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
أميناً وإخلافاً وغدراً وخسة ... وجبناً أشخصاً لحت لي أم مخازيا

وسترى فيها منتهى السخرية في هذا الضرب من القصيد. ستراه يضحك من الرجل الذي انتعل وقد كان قبل ذلك حافياً

لا نعل له . ولكن شاعرنا لم يقف عند هذا الحد من السخرية بل زعم أن ربات الحجال إذا ما دهمتهن مصيبة وآلمهن طول الحداد جئن الى مصر من أقصى الأرض ليرين كافوراً فينسين أحزانهن ، ويبدأ المتنبي فيتحدث عن آماله فى كافور ويقول بان هذا يضحك ولذا لا تظن ابتساماته رجاء وغبطة فما هو إلا ضاحك من رجائه

تظن ابتساماتى رجاء وغبطة ... وما أنا إلا ضاحك من رجائيا
وتعجبنى رجلاك فى النعل انى ... رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا
وأنك لا تدرى ألونك أسود ... من الجهل أم قد صار أبيض صافيا
ولولا فضول الناس جئتك مادحاً ... بما كنت فى سرى به لك هاجيا
فأصبحت مسروراً بما أنا منشد ... وإن كان بالانشاد هجوك غاليا
فان كنت لا خيراً أفدت فانى ... أفدت بلحظى مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ... ليضحك ربات الحداد البواكيا

على أن المتنبي لم ينصرف الى الهجو خالصاً . بل هجا كافوراً على هامش حديثه عن سواه ، ثم رثى فاتكا وعلى هامش رثائه عاتب الدهر على موت فاتك وابقاء كافور

أبقيت أكذب كاذب أبقيته ... وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة وسلبت أطيب ريحه تتضوع

وفي طريقة الى فارس أراد أن يمدح سيف الدولة ولكنه مشغول بهجاء كافور . إذن فليمدح سيف الدولة وليتملقه على حساب هجاء كافور ، وسترى هنا أيضا حديث المتنبي عن الولاية وهاته الفترة الطويلة التي قضاها في مصر في انتظار مواعيد كافور التي لم يكن ليوفيها وانما قيده بها مخالفة هجائه المقذع

ابا الفتن قد قيدتني بمواعد مخافة نظم للفؤاد مروع
وقدرت من فرط الجهالة أنني أقيم على كذب رصيف مصنع
أقيم على عبد خصي منافق لئيم ردي الفعل للجهود مدع
واترك سيف الدولة الملك الرضى كريم المحيا أروعاً وابن أروع
فتى بحره عذب ومقصده غنى ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ماجئته الدهر آمناً بخير مكان بل بأشرف موضع

المتنبي يهجو اسحق بن كيغلغ

قلت لك إن أروع مانظمه المتنبي في الهجاء نظمه في (واسط) بعد خروجه من مصر ، وسرت بك طويلاً معه وهو يهجو كافوراً ، يتحدث عن جهله ، ووصفه بالزق المنفوخ . ، وهجاه

بأصله الوضيع ، ثم حسر القناع عن وجهه ورماه بقتله لسيده ثم أسرف وأقذع ، ولما عاد للحديث عن فاتك هجا كافوراً على هامش رثائه لفاتك ، ولكن مع هذا كله فلامتنبي قصائد فى الهجو هى من عيون قصائده ، سار من الرملة يريد انطاكية فمر باسحق ابن كيغلغ ، كان محافظاً على الطريق فسأله أن يمدحه فأبى المتنبى عليه هذا ، فحال بينه وبين الرحيل أياماً فلما فارقه هجاه بقوله . .

وجفونه ماتستقر كأنها مطروقة أوفت فيها حصرم
وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم
وتراه أصغر ما تراه ناطقا ويكون أكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر فى الذليل مودة ووداد منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

والقصيدة لم تأت خالصة للهجاء ، وليس فى قصيد المتنبى شيئاً خالصاً لضرب واحد حتى ولا قصيده فى هجو كافور وهو مغيظ منه حانق عليه ثائر . . ، وأول هذه القصيدة التى نظمت لهجاء رجل جاء عرضاً فى طريق المتنبى على هامش حياته من أروع قصائده كما حدثتك واقرأها معى من بدايتها وهو يقول .

لهوى النفوس سريرة لاتعلم عرضاً نظرت وخلت أنى اسلم
يا اخت معتنق الفوارس فى الوغى لاخوك ثم أرق منك وأرحم
راعتك رائعة البياض بمفرقى ولو أنها الاولى لراع الأسحم
ولو كان يمكنى سفرت عن الصبا فالشيب من قبل الأوان تلثم
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى يققا يميت ولا سواداً يسهم
والهم يختزم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبى ويهرم
ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذى يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذى القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلؤم
ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم

وبعد هذا كله يبدأ المتنبى هجاءه ويقول (وجفونة ما تستقر كأنها ـ البيت) . يهجوه فى خمسة عشر بيتاً من قصيدة عدة ابياتها ثلاثون . وفى الخمسة عشر الأولى عشرة امثال من خير حكم المتنبى وعظاته وخلاصة تجاريبه فى الحياة . .

الرثاء فى شعر المتنبى

ويتبع هجاء المتنبى رثاؤه لأنه يرتبط ببؤسه وسعته

وأمله ؛ على أن ما سامح به فى هذا الضرب من القصيد قليل . ولعل هذا الأن المتنبى كان يرثى عن تكلف لا عن عاطفة والرجل الذى باع نفسه للناس يمدحهم لجعل معلوم لا يعينه أن ينظم فى رثاء موتاهم ما داموا يكلفونه هذا ويعطونه أجرة . ، ولهذا تجد رثاءه من جهد الصناعة . ، ولكنك برغم هذا كله مرغم على الوقوف عند قصيدته فى رثاء جدته وقصيده فى رثاء فاتك . ، هنا تجد روح المتنبى وهنا تدرك عظم فجيعته فى الجدة التى انقطعت اخباره عنها حيناً ثم وصلها كتابه ولم تكد تطرب لخبره حتى حمت وماتت

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا زما ... فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير ملحقها وصما
أحن الى الكأس التى شربت بها ... وأهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة فى حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتنى لم تزدنى بها علما
منافعها ماضر فى نفع غيرها ... تغدى وتروى أن تجوع وأن تظما
اتاها كتابى بعد يأس وترحة ... فماتت سروراً بى فمت بها غما

حرام على قلبي السرور فانني ... أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من لفظي وخطي كأنما ... ترى بحروف السطر أغر به عصما
وتلثمه حتى أثار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما
طلبت لها حظاً ففاتت وفاتني ... وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت استسقي الغمام لقبرها ... وقد كنت استسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى ... فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

ومات فاتك الرجل الذي كفل له الحياة في مصر — ويسر له الاقامة أفيها برغم أمله وأمله .. ومنحه بعد هذا كله آلاف الذهب والفضه ، وارتبطت حياتها برباط من الود وثيق ، فكيف تغمض عيناه بعد موته فالنوم نافر ، والليل معي والكواكب ظلع ..

النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع
اني لأجبن من فراق أحبتي ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ومن يخالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه ؟ ... ما يومه ؟ ما قومه ؟ ما المصرع ؟
تتخلف الآثار عن أصحابها ... حيناً ويدركها الفناء فتتبع

برد حشای إن استطعت بلفظة فلقد تضر إذا تشاء وتنفع
ما كان منك الى خليل قبلها ما يستراب به ولا ما يوجع
وإذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وخدك تقرع

وتجد أحسن مثال لرثاء الصناعة فى رثاء محمد بن اسحاق ، ولكنك ستقف أمام جمال اللفظ وجلال المعنى . ولعلك تحس إذ ذاك بمدى نجاح شاعرنا النابغة فى الغوص وراء الالفاظ . ومهارته فى استخلاص المعانى

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى أن الكواكب فى التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدى الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس فى كبد السماء مريضة والارض راجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله وعيون أهل اللاذقية صور
حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه فى قلب كل موحد محفور
كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور
نفر إذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال العباد حضور

ولكن الرثاء لم يأت خالصاً له. فقد رثى فاتكا وهذا الفاتك يرتبط فى حياته بشخص آخر هو كافور ، والمتنبى إذ يتحدث

عن محاسن فاتك يذكر مساوىء كافور . وما دام فى مقام الرثاء فلينصرف الى الهجاء . فلقد رأيته قبل اليوم يخرج من المديح الى الهجاء ، والرثاء صورة من المديح ، بل لولا الارض التى تفصل بين الرجلين وهى مستوفة بحجر وطين لكان الرثاء والمديح ضرباً واحداً من ضروب القصيد ، قال يرثى فاتكاً ويهجو كافوراً عند وصوله الكوفة من قصيدته التى جاء فى مطلعها

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصى طيع

وينصرف من فاتك الى كافور فيقول

قبحاً لوجهك يازمان فانه وجه له من كل قبح برقع
أيموت مثل أبى شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصى الاوكع
أيد مقطعة حوالى رأسه وقفا يصبح به ألامن يصفع
أبقيت أكذب كاذب أبقيته وأخذت أصدق من يقول ويسمع
وتركت أنتن ريحة مذمومة وسلبت أطيب ريحة تتضوع

غزل المتنبى

رأيت الى هنا المتنبى يمدح وأنصت اليه وهو يرثى ، وقرأت شيئاً من هجوه لكافور . ووقفت بك عند هذه الضروب

من قصيده طويلاً . . ؛ وسأحدثك الآن عن ناحية أخرى من شعر صاحبنا . وما أظنك ستلقى فيها الغريب الذى يدهشك فانا لا اعرف لماذا يدهش الناس إذا قيل لهم بان المتنبى قد نظم شعراً فى الغزل ، وإن غزله رقيق جميل . ، انى اعتقد أنه لزام على الشاعر أن ينظم فى الغزل بل الغرام أول صور حياته التى ينقلها الى قصيده : وما دهشت لغزله . ولكنى دهشت عندما أدركت من قصيده أن هذا الغزل من جهد الصناعة ولم ينشأ عن هزة العاطفة وأثر الأعين النجل ، وأن عبقريته بمفردها هى التى ذللت له المعانى وأخضعت له الألفاظ . . حتى استطاع أن يسحر السامع بروعة الفن ، الفن الذى لا يبعثه القلب . .

والواقع أنه حال بين المتنبى وبين المرأة عفة فطرية نشأت معه صبياً ولم تبرحه شاباً ، كما حال دون انصرافه الى تعقبها والحنين اليها امتناعه من مجالس الشراب ، واكباره أن يذل نفسه للعاطفة ، أضف الى هذا طول تجواله وانصرافه الى الكسب بالاتصال بالملوك والامراء ومدحهم . وهذا يشغل قلبه وعقله وفكره وروحه عن حديث العاطفة . وأسوق لك هنا بضعة من غزله

لم اتخيرها بل جاءت فى ديوانه مرتبة كما أنقلها لك .

كتمت حبك حتى عنك تكرمة ثم استوى فيك إسرارى وإعلانى
كأنه زاد حتى فاض عن جسدى فصار سقمى به فى جسم كتمانى

* * *

ولما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا بت أبكى وتبسم
فلم أر بدراً ضاحكاً قبل وجهها ولم ترقبلى ميتاً يتكلم

* * *

بدت قمراً وبانت خوط بان وفاضت عنبراً ورنت غزالا
وجارت فى الحكومة ثم أبدت لنا من حسن قامتها اعتدالا
كأن الحزن مشغوف بقلبى فساعة هجرها يجد الوصالا

* * *

رأت وجه من أهوى بليل عواذلى فقلن نرى شمساً وماطلع الفجر
رأين التى للسحر فى لحظاتها سيوف ظباها من دمى أبداً حمر
تناهى سكون الحسن فى حركاتها فليس لراء وجها لم يمت عذر

* * *

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا

obeikandl.com

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطى لؤلؤ قد رصعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين في وقت معا

* * *

إن التى سفكت دمى بجفونها لم تدر أن دمى الذى تتقلد
قالت وقد رأت اصفرارى ما به وتنهدت فأجبتها المتنهد
قضت وقد صبغ الحياء بياضها لونى كما صبغ اللجين المسجد

* * *

ليس الوشى لامتجملات ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الضفائر لا لحسن ولكن خفن فى الشعر الضلالا

ولعلك طربت . . فكل هذا جيد . وكل هذا يثير فى المرء شتى الانفعالات النفسانية ولكنى لا أقف بك هنا بل اقرأ معى قصيدته التى جاء فى مطلعها

بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا

ثم تمهل وقف عند بيتيه

حاولن تفديتى وخفن مراقباً فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن ثغر خشيت أذيبه من حر أنفاسي فكنت الذائبا
أوعد الى لا ميته وفيها يقول

زودينا من حسن وجهك ما عشـــــت فحسن الوجوه حال يحول
وصلينا نصلك فى هذه الدنـــــيا فان المقام فيها قليل

وأكثر المتنبي فى غزله من ذكر الرقيب والعاذل . وأغلب شعره الغزلي تصويري يحاول لك أن تتخيله . ولقد ذكرني هذا بمقال نشرته الأهرام لأديب فاضل وسمه بعنوان « اقتراح على المصورين ـ أربع صور من مناظر شعرية ـ الأعشى والفرزدق وجرير والمتنبي » وقد وقف عند بيتي المتنبي . .

كم وقفة سحرتك شوقاً بعد ما غرى الرقيب بنا ولج العاذل
دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب أدقهما وضم الشاكل

وقال . . « فماذا عسى المصور أن يصور لتمثيل هـذا المنظر إلا عصوبين دقيقتين مرتكزتين في الارض وبينهما قيد شعرة وعلى رأس احدهما عمة ترمز الى الشاعر وعلى رأس الثانية خمار يرمز الى صاحبته . ويكون الحق فى هذا الصورة الكاريكاتورية على الشاعر لا على المصور . . »

على أن المتنبي نظم هذا كله إما خالصاً للغزل وإما في بداية قصائده في المديح مجاراة لا ترابه وخلانه ؛ ومحاكاة لشعراء عصره وسابقيه . لا انصرافا منه الى الغرام ؛ وقد احس هو بكثرة ما جاء في بداية مديحه من النسيب . فقال في بداية قصيدة يمدح بها سيف الدولة . .

إذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم ؟

وعاد المتنبي لقصيد شبابه وفتوته . ورأى هذه الكثرة الغزلية ؛ والعاطفة تهيمة وهو رجل عف القلب فأراد أن يصحح موقفه من شعره . إذن ماذا يفعل ؟ خير له أن يسب الغزل جملة ؛ فجمع أمره فقال

ما العشق إلا غزة وطماعة يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادى للغوانى رميته وغير بنانى للزجاج ركاب [1]
تركنا لاطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهن لعاب

وصف المتنبي

وتحتل المرأة مكاناً رحباً في وصف المتنبي . وستذهب

---

١ ولم اترك فؤادى هدفا لنبال الغوانى .. ولم اترك اصابعى ركابا لكؤوس الشراب . . وهو هنا يتحدث عن انصرافه عن المرأة وهجرانه لمجالس الشراب

دهشتك التى أثارها حديثى لك بأن صور غرام المتنبى كلها من جهد الصناعة لا من وحى العاطفة عند ما تقف أمام دقة وصفه للمرأة، سحرها وفتنتها ثم خلقها ؛ خلقها على حقيقته كما رأته عين رجل عاقل خالى القلب، لا قلب رجل مغرم متوله . .

والمتنبى بطبعه وصـــاف . ولم تنصرف عينه النقادة عن الطبيعـة الى ما أحاط به من بشر وحادثات ؛ وستلقى وصفه فى ديوانه رائعاً . على أنى سأقف بك هنا بعيداً عن المراعى والغدران والمناهل . وحديث الألوان . واترك الدروب والكثبان لأقف بك عند قصيد الحوادث ؛ ستلقى وصف آلامه ؛ وستجد حادث خيمة نصبت لسيف الدولة فى يوم ريح فسقطت ؛ وستلقى الشاعر يصف فرسه ؛ واسير بك غير متعجل حتى تقف عند وصفه للمرأة وسحرها ، واخرج بك الى حديثه عن خلقها . ، إذ ذاك نصل الى حديثه عن حمى اصابته وتخير لك من كل هذى ماتريد من نماذج ، ولعلك تقف أمام آلامه . وهذا من شعر الفترة الاخيرة . ستسمع صرخة داوية لرجل قد رماه الدهر بالأرزاء حتى بات فؤاده فى غشاء من نبال

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالى بالرزايا فانى ماانتفعت بأن أبالى

ولكن هذا الحديث لايطربك . . فانا اعرف أنك سترضى عن قوله

وفتانة العينين قتالة الهوى إذا نفحت شيخا روائحها شبا
لها بشر الدر الذى قلدت به ولم أر بدراً قبلها قلد الشهبا

فاذا اعجبك وصفه للمرأة فاقرأ معى حديثه عن خلقها . وسترى أنه رأى المرأة بعينيه لا بقلبه

إذا غدرت حسناء وفت بعهدها فمن عهدها ألا يدوم لها عهد
وإن عشقت كانت أشد صبابة وإن فركت فاذهب فما فركها قصد (١)
وإن حقدت لم يبق فى قلبها رضى وإن رضيت لم يبق فى قلبها حقد
كذلك أخلاق النساء وربما يضل بها الهادى ويخفى بها الرشد

فاذا مرض بالحمى . عز عليه ألا يسجل هذا فى قصيده . وما أنتفاع الشاعر بشعرة إذا لم يجعله سجل أيامه وحديث حاله ؟ . .

وزائرتى كأن بها حياء فليس تزور إلا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت فى عظامى

(١) فركت أى أبغضت

يضيق الجلد عن نفسى وعنها ... فتوسعه بأنواع السقام
وكان الصبح يطردها فتجرى ... مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر ... إذا القاك فى الكرب الفظام
أينت الدهر عندى كل بنت ... فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مجرحاً لم يبق فيه ... مكان للسيوف وللسهام

(١)
الطبيعة فى شعر المتنبى

ولم أقصد عند ماقلت لك وانا احدثك عن وصف المتنبى أنى ساقف بك بعيداً عن المراعى والغدران والمناهل . وحديث الالوان ، واترك الدروب والكثبان لاقف بك عند قصيد الحوادث ولا سوق لك من نماذج فى الوصف ، حديثه عن حاله ، وحديثه عن خلق المرأة ووصفه لحمى انتابته ولزمت معه الفراش أياماً طويلة أن المتنبى قد اجاد فى هذا أكثر من اجادته فى حديث الطبيعة ، حديث المروج والكثبان والمناهل والغدران ، بزعم

---

١ نجد عن حديث الطبيعة في شعر المتنبى بحثاً نفيساً نشره صديقنا الشاعر الدكتور ابو شادى ملحقا لمدى مارس ويونيو عام ٣٤ من (ابولو) وكان قد القاه في صورة محاضرتين بنادى الصحافة بالقاهرة

أن المتنبي حضري نشأ في الكوفة وقضى أعواماً طويلة من عمره القصير في صحبة الملوك ، ولذا فهو مدني لا تعرف عينه فلسفة الألوان ومطالعتها من الطبيعة ، والواقع أني لم اقصد هذا الآن وصف الجواد والمرأة وحديث المرض هو من صميم شعر الطبيعة ومثله مثل وصف البحر والعاصفة وزرقة السماء ؛ ولكني حدثتك عن الوصف كضرب نظم فيه الشاعر ، ثم خرجت معك الى شعر الطبيعة لأن هذا لم يأت في قصيد أو قفه الشاعر له . بل اطلقه إطلاقاً جاء على هامش مديحه ورثائه ، وشكواه وهجائه ، ولم يقفر منه حتى شعره في الحماسة والفخر . .

وصلة المتنبي بالطبيعة وثيقة وقديمة ، فقد ولد بكندة وهي بلدة أرضها خضراء واشجارها مورقة فنشأت معه عاطفة حب الطبيعة يستمد من ألوانها الوحي الخصب ، وانتقل في صباه وفجر أيام شبابه الى البادية للعلم لا للأقامة ، ثم رجع الى الحضر وكان دائم التحنان لبلده ولذا لا يمكن بحال ما أن يقال بان العنصر الغالب على قصيده هو البداوة . .

والواقع أنك تحس في حديث المتنبي عن الطبيعة بايمان

خاص خالص .. والوفاء للطبيعة عنصر له أهميته فى هذا الضرب من القصيد . ولذا جاء حديثه عنها حديث صدق لا تجد فيه النظم الصناعى التقليدى . ومعظم شعره فى الطبيعة كما يقول الاستاذ الشاعر الدكتور احمد زكى ابو شادى يمثل « نظرية التحويل » وذلك لأن المتنبى ركز الطبيعة فى دنياه ودهره ونصب نفسه الجبارة فى صراع معها ، وتحس بهذا عندما تصل الى شعره فى السخط على الحياة . وتجد مثلاً لحديث الطبيعة فى شعره الوصفى من قصيدته (شعب بوان)

مغانى الشعب طيباً فى المغانى ... بمنزلة الربيع من الزمان [١]
ولكن الفتى العربى فيها ... غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى ... خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيها ... على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الحرعنى ... وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى ثيابى ... دنانيراً تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه ... بأشربة وقفن بلا أوان

---

[١] الشعب المنفرج بين الجبلين

وأمواه تصل بها حصاها صليل الحلى فى أيدى الغوانى

وهذا وصف رائع ، وتلقى صور الطبيعة تتحرك واضحة فى قصيدته التى يقول فيها

وإذا نظرت الى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلاً وقواضبا
وإذا نظرت الى السهول رأيتها تحت الجبال فوارساً وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجا تبسم أوقداً لأشائبا
فكأنما كسى النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا
أسد فرائسها الاسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعالبا

وتلقى من الأوصاف التى تمت الى الطبيعة بصلة وثيقة الشىء الكثير فى شعره الحماسى ، ولعل هذا لأنه أكثر فيه من حديث الحرب والصراع ووصف المعارك التى خاض غمارها سيف الدولة واسوق لك مثالاً من هذا قوله . .

أرج الطريق فما مررت بموضع الا أقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التى قابلتها مدت محيية اليك الاغصنا
سلكت تماثيل القباب الجن من شوق بها فأدرن فيك الأعينا
طربت مراكبنا فخلنا أنها لولا حياء عاقها رقصت بنا
أقبلت تبسم والجياد عوابس يخبين بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليها عثيراً لو تبتغى عنقاً عليه لامكنا

وفى قوله ..

وجيش يثنى كل طود كأنه خريق رياح واجهت غصناً رطبا
كأن نجوم الليل خافت مغاره فمدت عليه من عجاجتها حجبا

وفى قوله

أتاهم بأوسع من أرضهم طوال السبيب قصار الحسب
تغيب الشواهق فى جيشه وتبدو صغاراً اذا لم تغب
ولا تعبر الريح فى جوه إذا لم تخط القنا أو تثب

وأستعان المتنبي بالطبيعة فى كثير من شعره الحماسى يستخلص منها المعانى ، كان يمدح سيف الدولة فلما وصل الى حديث الحرب أراد أن يصف جزع الفارين يعدون أمام خيله فرجع الى الأم التى توحى اليه فقال

وضاقت الارض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شىء ظنه رجلا

وكما رجع المتنبى الى الطبيعة فى شعره الحماسى رجع اليها فى غزله .وتجد فى هذا الضرب من القصيد أكثر من مثال.

حشاى على جمر ذكى من الهوى وعيناى فى روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا أو شكت تتصدع

وفى قوله

رأت وجه من أهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر

وقد جمع شعر الطبيعة فى ديوان المتنبي فكان قرابة الثلاثمائة بيت من الشعر . وهـذا يبـدى لك أن المتنبى لم ينصرف عن الطبيعة برغم أشتغاله بالحياة وسعيه وكفاحه ليصل الى الثروة وليبلغ آماله ومطامعه ، بل واتصاله بها دائم لأن كل هاته النماذج التى سقتها لك وغيرها كثير تلقاها مبعثرة فى الـديوان لاترجع الى شعر طور خاص من أطوار حياته . ، والمتنبي نفسه يعترف بحبه للطبيعة فى قصيدته التى يمدح بها عليا بن ابراهيم التوخى إذ يقول عند ماوصل به الحديث الى بحيرة طبرية (لولاك لم اترك البحيرة — البيت) ولاريب في أن المتنبي قد انصرف الى الطبيعة يستمد منها وحيها . . بعد أن ادرك بشعوره الدقيق معانى النور والظل ،وهذا التجاوب الحيوى الموجود بين الكائنات وخرج من وحيها بأروع تشابيهه واستعاراته . فامتاز بهذا عن غيره من الشعراء الذين وصفوا الطبيعة دون أن يتعمقوا فى معانيها . والوقع أن المتنبي « طراز مستقل ومدرسة قائمة بذاتها» فى كل مانضجت عنه عبقريته من شعر الطبيعة

امثال المتنبى

إن أمثال المتنبى لو اقتطعت من ديوانه لكانت فى ذاتها ديواناً يعجز أى شاعر فحل أن يأتى بمثله . بل لعلك لا تستطيع أن تذكر شاعراً آخر تجد العظة البالغة والحكمة الرائعة فى كل بيت من ابيات ديوانه . قال سعيد البغدادى فى كتابه (امثال المتنبى) « وأمثال المتنبى بنفاسة معانيها، وبلاغة تركيبها، وسلاسة الفاظها ، ونبل مغزاها تعد من آيات البيان عند الأدباء . ، ومعجزات البديع عند الشعراء . ، وفواتح القول عند الخطباء ، وشواهد البلاغة عند العلماء . ، فكل مثل منها إما قاعدة صحيحة فى الاخلاق الفاضلة ، وإما حكمة بالغة تخضع النفس لقانونها . . » وهذه كلمة حق فأنت تلقى فى أمثال المتنبى المبثوثة فى ابيات ديوانه الكثير من الحكم الرائعة ، والمواعظ الخلقية البديعة . بل أى رجل يقرأ قول المتنبى :

وما الخوف إلا ما تخوفه القنى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

ثم يتراجع دون متابعة كفاحه فى الحياة . .

ورعى الله الشاعر الذى قال . .

أتى المتنبى فى القريض بخطة لها منزل فى العالمين جليل
هى المثل المختار من كل حكمة بمحكم قول ليس فيه فضول
لئن كثرت أمثاله عند عدها فأمثاله فى مثلهن قليل

وأستطيع أن أذكر لك فى هذا الضرب من النظم عشرات الشواهد . ، ولكنى أسوق لك هنا أضمامة منها لم أتخيرها لك فليس فى أمثال المتنبى بعض خير من بعض فكل ما جاء منها فى قصيده جيد. على أنى أتيت لك بأكثر مما يتسع لأجله هذا البحث على ضيقه ـ لترى رأيك فيه . . .

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذى يحفظ اليد
إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم
إذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أعلك ماشفاكا
أبدا تسترد ماتهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا
أنى الزمان بنوه فى شبيبته فسرهم وأتيناه على هرم
إذا اشتبهت دموع فى خدود تبين من بكى ممن تباكى

وإذا ماتأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
إذا الجود لم يكسب خلاصاً من الاذى
فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

بذا قضت الأيام مابين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
اعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له مامن صداقته بد
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
أفاضل الناس أعراض لذى الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال
إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها أن لايدوم لها عهد
فقد يظن شجاعاً من به خرق وقد يظن جباناً من به زمع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
شر البلاد بلاد لاصديق بها وشر مايكسب الانسان مايصم
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى

* * *

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته وأصبح فى ليل من الشك مظلم

☆ ☆ ☆

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمى أنه بعض الانام

* * *

فذى الدار أخون من مومس وأخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

وغير هذا كثير ، وقد سقت لك بعض النماذج ذات البيت الواحد وبعضها ذات البيتين ، وأعود بك ثانية لأقول إن هذى ليست خير ما نظم المتنبى فى هذا الضرب من القصيد. وثق أنك لو أردت المزيد تلقى فى ديوانه اضعاف هذى عشرات المرات . جمع منها البغدادى فى كتابه « أمثال المتنبى » قرابة الثلاثمائة من هذه الحكم والعظات ..

فلسفة المتنبى من شعره

وما دمنا قد عرضنا لأمثال المتنبى وحكمه فنحن مرغمون على

أن يقف خيال ناحيه من قصيده لانبرحها متعجلين الى سواها من النواحى التى تلقاها فى قصيد شاعر نابغ كالمتنبي ، وانت مرغم أن تجهد نفسك معى فى التفكير فى الاغراض التى اختفت وراء شعره من الحكم والاراء والعقائد التى يمكن الخروج بها ، هذه الاراء والعقائد التى ادعوها (فلسفة المتنبي من شعره) على أنك تخطئ إذا زعمت لنفسك بأنك ملاق هذه الفلسفة فى ناحية من ديوانه قد اقتطعت لها خاصه . بل لعله من الاسراف أن تظن بأنك واصل معى الى هذه الفلسفة كما وصلت بك الى وحى الطبيعة وحديثها فى قصيده فليس من السهل دراسة الفلسفة من شعر المتنبي لأنها جاءت منطلقة فى شعره يحس بها تخالج نفسه فيطلقها فى قصيده . ولهذا انت مرغم على أن تقلب معى صفحات الديوان . وأن ترجع معى الى الشروح الطويلة فنقف خيال كل بيت وازاء كل معنى حتى نصل الى اغراض الشاعر ومبادئه . وعلة هذا أن المتنبي كما قدمت لك لم ينصرف الى مذهب خاص أو مبدأ واحد ولذا لايمكن بحال ما أن ازعم لك بأن المتنبي كان كأبي العلاء أحس بمبدأ فلسفى وقتله بحثاً ثم كتبه ودافع عنه ،

وفلسفة المتنبي تخرج بهاتين كلمتين اثنتين هما الحياة والموت ولذا جاء أظهر حديثه عنهما على هامش قصائده في الرثاء ، وكأنها سيقت لتعليل هذا أو لتوضيح ما جمح به فكر الشاعر إبان أعداده لرثائه . ، وجاءت كذلك مبعثرة تتفق مع حاله ، وليست فيها فكرة متصلة ، ولكنها لم تناقض بعضها بعضاً . ، ولم تتباين أراؤه كما يتباين شعر كثير من شعراء المتصوفة ، وقد عرض المتنبي مرة للألهيات ثم أنصرف عنها ولم يعد اليها . .

والحياة والموت في الواقع هما شعبتا هذا الطريق العالمي الذي يسير فيه الناس ، ومآلهم ما داموا قد تركوا طرفه الأول أن يصلوا متمهلين أو مسرعين الى طرفه الأخر وإذن لماذا نعاف ما لا بد من شربه

نحن بنو الدنيا فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا وأرواحنا على زمن هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

والموت غاية الحياة ونهايتها . بل هو مظهر وجودها ، والموت حتم على كل فرد فلم الجزع ؟ . ولم بكاء الاحبة ؟

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا . وأعيا دواء الموت كل طبيب

ولسنا أول من جاء الى الدنيا ، ولا آخر من سيجيء ، فالبشر يتناوبون البقاء . كل الى حين حتى ينتهي أجله ، وهذه سنة الخلق حتى لا يضيق الوجود بالناس

سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

على أن الدنيا لمن عاش . فهو ضنين بها مشغوف ببهائها حتى يتركها

تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب

وعاد المتنبي في ناحية أخرى الى حديث الدنيا ، والدنيا لا خير فيها وخير منها الموت ، وبدأ المتنبي حديثه هذه المرة أيضاً بحديث فراق الأحبة وبكاء الأحياء جزعاً على فقدهم . .

أنبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل ؟

إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيها الى النسل

والانسان لا يقضي لبانته من الدنيا ، فأحداثها تفاجئه وهو على غير أهبة لاتقائها قبيل أن يصل الى غايته ودون أن يبلغ أربه . .

وربما احتسب الانسان غايتها وفاجأته بأمر غير محتسب
وما قضى أحد منها لبانته ولا أنتهى أرب إلا الى أرب

ولكن لا يجدر بك أن تذم أحداث الحياة ولا أن تمتدحها ، لأنها إذا بطشت فليس جهلاً منهـا ما تفعل ، وإذا كفت فليس هذا عن حلم . . .

ألا لا أرى الاحداث مدحاً ولا ذما فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما

والحياة تنتهى بالموت ، والموت يرجع بالانسان الى اصله وإذن لماذا هذا الجزع عند ملاقاة الموت ؟

الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى

ثم ينصرف المتنبى مرة واحدة الى ما بعد الموت فيقول

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

ولم يرجع المتنبى الى هذا الحديث ثانية فى ديوانه الطويل

ولم ينس المتنبى الروح فقـد كان يعرف اختلاف الناس فى الحديث عنها . ، وكان الرجل كما حدثتـك مرآة عصره فنقل تشكك الناس فى أصلها ونهايتهـا وأبدى هذا الاختلاف الواضح فى أراثهم . . .

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف فى الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
فمن تفكر فى الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب

وبذلك انصرف المتنبي بالنـــاس بعيداً عن التفكير فى أمرلن يدركوا كنهـه ، ولن يتبينوه مهما حاولوا جهـدهم البحث فيه » .

والواقع أنك لا تجد فى كل هذه النماذج التى سقتها لك أكثر من حديث الموت والحياة . ولعلك ترضى بهذا الحديث على أنه خطرات . ، ولـكنك ستلقى البغـدادى صاحب (خزانة الأدب) وقد قسمها الى مذاهب وسمها بعنوان « السوفسطائية ـ التناسخ ـ الشيعـة ـ الفضائيـة . . » ثم وقف عنـدهـا لا يرضاها جملة ، مع أنك تجد فى بعض قصـائده ما لا تجده فى فلسفته . ، خذ مثلا قصيدته التى يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسى فيقول

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه فى يوم معركة لاعيا عيسى (١)

(١) عازر اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام باذن الله جلت قدرته

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

أو فى قوله يمدح وهذا من شعر صباه

يأيها الملك المصفى جوهراً من ذات ذى الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتيه فتكاد تعلم علم ما لن يعلما
أنا مبصر وأظن أنى نائم من كان يحلم بالاله فأحلما
كبر العيان على حتى أنه صار اليقين من العيان توهما

وجملة القول إن فلسفة المتنبى فلسفة عملية نتجت من أن الرجل حاول أن يخضع الحياة له . ، اعتقد أنه يسير فى الدنيا باختياره ، وأنه بمفرده الذى يملى ارادة عقله على روحه ونفسه وليست هناك قوى اخرى تؤثر فيه وفى نصيبه من الحياة ، وحارب الدعوة القائلة بأن الانسان مسير. حاربها ضمناً فى قصيده وإن كان لم يذكر ذلك واضحاً فى شعره

وقد يكون أبو العلاء ، من أجل هذه النزعات الفلسفية وحدها أعجب بالرجل ، وأشاد بذكره وجمع ديوانه وسماه (معجزة احمد) . ثم اتبع رأيه فعاش أعزب ولم يترك نسلاً

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيها الى النسل

ثورة المتنبي وبأسه

حدثتك عن بؤس المتنبي عندما عرضت لحديث النبوة . ، وسقت لك أمثلة من شعره في هذه الفترة من أيام حياته . وحدثتك عن عوامل الثورة التي صحبته إذ ذاك . ثم قسمت لك حياته الى أطوار أربعة ووقفت بك عند الطور الرابع من حياته بعد أن ترك كافوراً ثائر النفس يستشعر ألم الخيبة ومرارة الفشل ، ورأيت معي عوامل الثورة النفسية التي بدت في قصيده حتى أنه انصرف الى النسك ونظم فيه القصيد قبل اتصاله بابن العميد وعضد الدولة ليمدحهما . ، ولكن لاتظن أن المتنبي عاش ثائرا في صباه ، ثم نسي الثورة عندما دانت له الدنيا طوال اتصاله بسيف الدولة كما نسيها إبان أمله وطمعه في الولاية . فاذا فشل عادت له ثورته ، لاتظن هذا فقد عاش المتنبي ثائراً منذ طفولته ، وصحبته هذه الثورة حتى يوم مقتله ، ولم تغب عن أفق حياته يوماً ، لم ينسها في ساعة رضائه ، ولم تبرحه في لحظة من لحظات نعمائه .

وكان شاعرنا قد نشأ رقيق الحال فعرف الثورة للحرمان

حتى أنه كان يحن الى الموت فى ظلال السيوف

الى أى حين أنت فى زى محرم ؟ وحتى متى فى شقوه والى كم
وإلا تمت تحت السيوف مكرماً تمت وتقاسى الذل غير مكرم
فثب واثقاً بالله وثبة ماجد يرى الموت فى الهيجا جنى النحل فى الفم

واكسبته هذه الثورة الاندفاع والتهور ، لاتخيفه الحادثات ولايأبه لها ، فلما عيب عليه تهوره قال

ذكرت جسيم ماطلبى وانا تخاطر فيه بالمهج الجسام
أمثلى تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان الى شخصاً لخضب شعر مفرقه حسامى
وما بلغت مشيتها الليالى ولا سارت وفى يدها زمامى

وهو لهذا يستعين بالموت . بل يرى المغامرة لزاماً عليه ومادام يغامر لشرف يرومه فيجب أن لايقنع بقليل

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

وصحبته هذه العقيدة طويلاً حتى أنه بشر بها فى آرائه ومثاله ، وترقب المتنبى الذى لايجزع للموت ولايهابه . يصيح بملىء فيه يدعو لأن يدع الانسان الذل حتى لو كان فى النعيم

عش عزيزا أو مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح أذهب للغيـ ظ وأشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد وإذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز فى لظى ودع الذ ل ولو كان فى جنان الخلود

على أن امد رجائه قد طال . وقد سعى جهده لنوال أمله إلا أنه لا يتعلل بالأمال . وتسأله لماذا؟ فيقول

ليس التعلل بالأمال من أربى ولا القناعة بالاقلال من شيمى
ولا أظن بنات الدهر تتركنى حتى تسد عليها طرقها همى

ويحس بك تلومه . . ولعلك تعتقد أنه قد قعد به الاستلام فلم يكافح للبقاء ولهذا يعود بك الى الليالى التى أخنت على جده فرق حاله .فدع لومه ولمها إذا أردت

لم الليالى التى أخنت على جدتى برقة الحال واعذرنى ولا تلم

والليالى أحق باللوم فقد سعى ومدح . ولكنه عاد بثروة كلها وعود . وهذه الوعود لا تشبع جوعاً

أرى أناساً ومحصولى على غنم وذكر جود ومحصولى على الكلم
ورب حال فقيراً من مروءته لم يثر منها كما أثرى من العدم

وإذن ما ذا يفعل الشاعر وهذه الحال ما أظنها تتغير

طوعاً له

سيصحب النصل منى مثل مضربه ... وينجلى خبرى عن صمة الصمم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وهو ينصرف من هذا الى التهديد والوعيد فيقول

مبعاد كل رقيق الشفرتين غداً ... ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فان أجابوا فما قصدى بها لهم ... وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وتستمر به ثورته . ويتابع حاله مسيره لا يتغير ؛ لا يرضيه قرب سيف الدولة . ولا يستقر الى جانب كافور ، وكل حياته سعى وكفاح . ولكن ليس هو بمفرده الذى يعجب من صبره بل حتى الدهر يعجب معه لهذا الصبر . .

الدهر يعجب من حامى نوائبه ... وصبر نفسى على أحداثه الحطم
وقت يضيع وعمر ليت مدته ... فى غير أمته من سالف الأمم
أتى الزمان بنوه فى شبيبته ... فسرهم وأتيناه على هرم

وفى بيته الأخير منتهى الشكوى الصارخة المليئة بالحسرة والألم فقد لقى الناس دونه الزمان وهو بعد فى غمرة الشباب وافر النعم فأعطاهم الى أن أرضاهم ، ثم لقيه شاعرنا وقد مرت به السنون فأجدب . ولم يبق عنده إلا البؤس والفاقة . .

وإذا لقى المتنبى الزمان فهو لا يتركه بل يتحدث عنه . ويكثر من الحديث ، ثم يشفق على نفسه فيتعلل بأن حال الكثيرين من الناس كحاله ونوالهم من الزمان نواله فيقول .

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع ليالية ولكن تكدر الاحسانا

ولكن الدهر لم يكن وحده الذى أصابه بالحادثات . فلم يترك الناس حوادث الدهر ، بل اعانوها عليه كما أعانوها على بعضهم البعض ، فكلما نبتت قناة وضع الانسان فى طرفها سنانا ليقتل به أخاه الانسان

وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا

والناس يفعلون هذا مع أن كل أمانيهم فى الحياة لا تستحق هذا التكالب والصراع . .

ومراد النفوس أصغر من أن تتعادى فيه وأن تتفانى
ولو أن الحياة تبقى لحى لعددنا أصلنا الشجعانا
كل ما لم يكن من الصعب فى الانفس سهل فيها إذا هو كانا

ويترك مصر ويذهب الى أبن العميد . . ويلقى الخير كل الخير عند عضد الدولة ومع ذلك لا تبرحه الثورة حتى تبدو واضحة فى مديحه ، الثورة التى تحز من قلبه لطول تجواله ورحيله ولا أهل له ولا وطن

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
أريد من زمنى ذا أن يبلغنى ما ليس يبلغه من نفسة الزمن

ولكن هيهات هيهات . فقد عاش يحترق حتى مات . ولم تهدأ روحه . ولم يخبو أوار ثورة نفسه . .

* * *

لم يبق من حديث المتنبى بعد هذا إلا حديث وفاته . ولكنى لا أستطيع أن اتركك دون أن اقف وإياك الى جانب المتنبى ونقاد الشعر يأخذون بتلابيبه فيما يدعونه عليه من سرق . وفيما يعيبونه على قصيده . وللنقاد مع المتنبى أكثر من موقف آنا بازاء اللغة وآنا بازاء القياس ولنبدأ بأول هذه المواقف عند حديث السرقة فى شعره

السرقة فى شعر المتنبى

ورمى المتنبى بالسرق . وزعم البعض أن كثيراً من المعانى التى وجدت فى شعره أصلها فى شعر سواه . ، وأكثر اصحاب المطولات من هذا الحديث حتى أن القاضى الجرجانى أفرد له اكثر من مائة وثلاثين صفحة من كتابه (الوساطة) ثم عاد بعد هذا كله فقال « وقد اتينا على ما حضرنا — فان كنت على ثقة من علمك وعرفت طرق السرق ووجوه النقل ما يسوغ فيه حكمك وتعدل منه شهادتك فلا بأس أن تلحق به ما اصبته وأن تضيف اليه ما وجدته بعد أن تتجنب الحيف وتتنكب الجور »

وانقل اليك هنا عن (الوساطة) ـ ولاتنس أنها اقرب الموارد الى هذا البحث إن كانت لك حاجة للمزيد ـ بعض هذه النماذج مسبوقة بأصلها ، ولكن لاتنس أن النقاد قد اسرفوا فى حديث السرق حتى عدوا الألفاظ والمعانى المتداولة سرقة مع أن المعنى الواحد قد يعرض لأكثر من شاعر فى وقت واحد لأنه ملموس محسوس

لاحاجة الى الغوص وراءه لاستنباطه . .

ابو تمام

لايحسب الاقلال عدما بل يرى أن المقل من المروءة معدم

ابو الطيب

ورب مال فقير من مروءته لم يثر منها كما اثرى من العدم

عبد الله بن طاهر

ان الفتوح على قدر الملوك وهما ت الولاة واقدام المقاديم

المتنبي

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

البحترى

لو كان فى جسمى الذى فى ناظريك من السقم

المتنبى

اعارنى سقم جنبيه وحملنى من الهوى ثقل ماتحوى مآزره

النميرى

وقفت على حاليكما فاذا الندى عليك امير المؤمنين امير

المتنبى

امير امير عليه الندى جواد بخيل بأن لايجودا

اسحاق الموصلي

إن ماقل منك يكثر عندى وكثير من المحب قليل

المتنبي

وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل

بشار

ياأطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادة اطراف المساويك

المتنبي

ويمنع ثغره من كل صب ويمنحه البشامة والاراكا

ابو نواس

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

المتنبي

هدية مارأيت مهديها إلا رأيت العباد فى رجل

ابن المعتز

وأرى الثريا فى السماء كأنها خدم تبدت فى ثياب حداد

المتنبي

كأن بنات نعش في دجاها خرايد سافرات فى حداد

الراعى

وجاؤك انساني تذكر اخوتي وما لك انساني بوهبين ماليـ

المتنبي

لولاك لم اترك البحيرة والغو ر دفيء وماؤها شيم

زهير

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى عن الناس تعلم

المتنبي

وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

اشجع

فما وجه يحيى غاب وحده عنهم ولكن يحيى غاب بالخير أجمعا

المتنبي

غاب الأمير فغاب الخير عن بلد كادت لفقد اسمه تبكى منابره

امية بن ابى الصلت

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء

المتنبي

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

زفر بن الحرث

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

المتنبي

وما عدم اللاقوك بأسا وشدة ولكن من لاقوا أشد وأنجب

حسان بن ثابت

لاعيب بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير

المتنبي

ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام

دعبل

هى النفس ماحسنته فمحسن لديها وما قبحته فمقبح

المتنبي

فما الخوف إلا ماتخوفه الفتى وما الأمن إلا مارأه الفتى أمنا

ماعيب على المتنبى

وما انكره عليه علماء اللغة

ومادمنا قد عرضنا لحديث السرقة فى شعر المتنبى فمن الضرورى أن نتحدث عما أخذه عليه علماء اللغة وأصحاب فن الكلام ، وأسوق لك من هذه المآخذ أمثلة ففى قوله . .

فدى من على الغبراء أولهم أنـا لهذا الأبى الماجد الجائد القرم

عيب لفظة الجائد ، ولم تحك فى كلام العرب بل المحكى رجل جواد

فارحام شعر تتصلن لـدنه وارحام مال لاتنى تتقطع

عيب تشديد النون فى لدن وهذا غير معروف فى لغة العرب

بيضاء يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحياء تميسا

نصب تميس مع حذف أن ضعيف

لم تر من نادمت إلا كا لا لسوى ودك لى ذاكا

وقد وصل الضمير بالا فى إلا كا وحقه أن ينفصل قال تعالى فى كتابه الـكريم (ضل من تدعون إلا اياه — الأية)

وغير هذا وإن قل تجده فى كتاب النيسابورى الثعلبى (ابو الطيب ماله وماعليه) على أن الـكثير مما جاء فيه قد تعنت فيه اصحابه خذ مثلا من هذا فانهم لايرضون عن قوله

وهل سمعت سلاما لى ألم بها فقد أطلت وما سلمت عن كثب

أتدرى لماذا ؟ لأنه كيف يسلم على حرم الملوك ! !

وكذا توقفه الطويل بازاء مازعم أنه ضعف فى العقيدة ورقة فى الدين . .

وقد قال الجرجانى عن هذا في كتابة (الوساطة). . « وانما أقصى ماعند عايبه وأكثر ما يمكن معارضه أن يقول فيه جهامة سلبته القبول ، وكزازة نفرت عنه النفوس ، وهو خال من بهاء الرونق وحلاوة المنظر وعذوبة المسمع ودماثة النثر ورشاقة المعرض ، وظهرت فجاجة التصنع فى اعطافه واستهلك التعقيد معناه وقيد التعويض مراده . . وهذا امر تستخبر به النفوس المهذبة وتستشهد عليه الاذهان المثقفة . . »

ويمكن تلخيص ماعيب عليه فى ابعاد الاستعارة والافراط فى المبالغة ، والخروج الى الاحالة ، وتكرار اللفظ فى البيت الواحد ووضع الكلام فى غير موضعه . . ، ولكن هذا كله لايؤثر فى نبوغ شاعرنا الفذ ومكانته بين شعراء لغة الضاد وشعراء العالم اجمع . ، فشعر المتنبى يمتاز بحيوية منقطعة النظير لها طابع خاص هو طابع الشخصية الحكيمة الجبارة . ، وقد استفاد المتنبى من تجاربه فى الحياة . وتلقى أثار هذه التجاريب واضحة فى أمناله التى لم يأت بمثلها شاعر قبله . ، وعجز كل من جاءوا بعده عن صوغ مثيلها . .

«والمتنبي شاعر من شعراء المعاني، وفق بين الشعر والفلسفة، جعل كل عنايته بالمعنى، واطلق الشعر من القيود التي قيده بها ابو تمام وشيعته، وخرج به من اساليب العرب المخصوصة، فهو زعيم الطريقة الابتداعية (Romantique) في الشعر العربي، واخص ما يميز المتنبي بروز شخصيته في شعره وصدق ايمانه برأيه، وقوة اعتداده بنفسه وصحة تعبيره عن طبائع النفس ومشاغل الناس واغراض الحياة، ولذا كان شعره في كل عصر مدداً لكل كاتب ومثلاً لكل خاطب»

مقتل المتنبي

الروايات المختلفة لبيان سبب مقتله ...

ويروون عن مقتل المتنبي أكثر من قصة تختلف في مسيرها ولكنها تتفق في مبناها ومعناها وخاتمتها، روى البغدادي في خزانته عن أبي الحسن السوسي والى الأهواز أن المتنبي لما نزلها في طريقه الى بغداد والكوفة جاءه فاتك الاسدي في جمع . . وقال قدم الشيخ في هذه الديار وشرفها بشعره، والطريق بينه

وبين دير قنه خشن قد احتوشته الصعاليك وبنو أسد يسيرون في ركابه الى أن يقطع هذه المسافة ويبر كل منهم بثوب بياض

قال المتنبى . . . ما أبقى الله بيدى هذا الأدهم وذباب الجراز الذى انا متقلده فانى لا أفكر فى مخلوق .

فقام فاتك ونفض ثوبه وجمع سبعين رجلاً رصدوا للمتنبى فى الطريق فلما توسطهم خرجوا عليه فقتلوا كل من كان فى صحبته . ويقال إن المتنبى قد ارتد عن القتال ولوى عنان جواده ليفر فقال له خادمه أتفر وانت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فارتد يقاتل حتى قتل

ويروى البعض قصة أخرى لمقتله . يقولون إن المتنبى قد هجا ضبة بن يزيد العينى وعرض بنسائه ، وجاء فيها

ما انصف القوم ضبة وامه الطرطبه

وختمها بقوله . .

إن وحشتك المعالى فانها دار غربه
أو آنستك المخازى فانها لك نسبه
وان عرفت مرادى تكشفت عنك كربه

وإن جهلت مرادى فانه بك أشبه

وكان فاتك أخاً لأم ضبة فاصر على قتل المتنبى وأخذ يتتبع خطواته ، فلما جاء المتنبى ابى نصر الحلبى اخبره الرجل بأمر فاتك ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به ولكن المتنبى خشى حديث الناس عنه بأنه سار فى خفارة ثم ركب فلقيه فاتك فى نفر من بنى أسد فخرجوا عليه وقتلوه .

وهناك قصة اخرى تنسب لعضد الدولة

وقتل المتنبى فى رمضان عام ٣٥٤ للهجرة وهو فى الحادية والخمسين من عمره على ماحققه ابن خاكان ، وكان مقتله بالقرب من النعمانية «١»

تم فى ليلة الخميس لسبع عشرة خلون من ربيع الاول عام ١٣٥٤ للهجرة

«١» راجع تاريخ بغداد للحافظ ابى بكر احمد بن على الخطيب البغدادى ص ١٠٢ وما بعدها ج ٤ طبع الخانجى

اثر بعض المراجع في الحديث عن المتنبي

تاريخ بغداد

(للحافظ ابي بكر الخطيب البغدادي)

طبع الخانجي بمصر — ج ٤ ص ١٠٢ وما بعدها

حديث عن ميلاده ونشأته وموجز حياته حتى مات ، وأهم ماجاء فيه حديث تنبئه (ص ١٠٤) والوثيقة التي كتبها المتنبي ببطلان ما ادعاه ورجوعه الى الأسلام ، وفي الحديث انموذج من الكلام الذي زعم أنه قرآن انزل عليه وأوله « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفي اخطار »

الصناعتين

(لابي هلال الحسن بن سهل العسكري)

طبع صبيح

راجع صفحة ٢٣ من الكتاب وهامشها

خزانة الادب

« لعبد القادر بن عمر البغدادي »

طبع العصور بمصر ج ٢ ص ١٣٦ — ١٤٦

حديث عن تنبئه وهجاء شعراء وقته كالضبي وغيره من أجل دعوته الضالة

وفيه تقسيم البغدادى لفلسفة المتنبى ، وحديث عن مدائحه واقصوصة قتل فاتك الأسدى له

الوساطة بين المتنبى وخصومه

« القاضى الجرجانى » طبع صبيح بمصر

حديث فى النقد — أهم ماجاء فيه حديث السرقة فى شعر ابى الطيب وما انكره الناس والعلماء على شعره، والكتاب فى مجموعه حكومة عادلة قضى بها الجرجانى بين المتنبى ومن نعى عليه أو غالى به

العمدة

« لابن رشيق » طبع الخانجى بمصر

ج ١ ص ٢٢ — ٣٣ — ٦٤ — ١٥٧

حديث فى النقد ، وخير ماجاء فيه مختارات من قصائده في مدح كافور وهو يسأله ولاية صيدا وعتابه له عندما لم يجبه الى طلبه

الصبح المنبى عن حيثية المتنبى

« للشيخ يوسف الدمشقى »

مختصر يحتوى على ذكر ابى الطيب واخباره ونبذة من اشعاره مخطوط بقلم معتاد تمت كتابته يوم الاحد الحادى عشر من شهر المحرم عام ١٢٦٤ للهجرة وتجده فى دار الكتب برقم ٥٣٣ آداب

أبو الطيب المتنبى ماله وما عليه

طبع مصر سنة ١٣٢٣ هـ

لابى منصور عبد الملك بن محمد ابن اسماعيل الثعالبى النيسابورى

موجز فى أخباره ، حديث فى نقد شعره والتنبيه على عيونه وعيوبه ومختارات من شعره

تنبيه ذوى الهمم على مآخذ ابى الطيب من الشعر والحكم

لابى بكر بن عز الدين بن عبد العزيز.

حديث فى النقد والنسخة الموجودة منه في دار الكتب مخطوطة بقلم معتاد بخط ابى بكر بن على بن الجمال الأنصارى ، كتبت عام ٩٩٩ للهجره وتجدها برقم ٥٣٢ آداب

آداب اللغه العربيه

للاستاذ محمد حسن نايل المرصفى

جزآن طبع مصر عام ١٩٠٨

المجمل فى تاريخ الادب العربى

للاساتذة طه حسين والاسكندرى واحمد امين وعلى الجارم وعبد العزيز البشرى واحمد ضيف

ملوك الشعر فى الدولة العباسية

لعثمان شاكر

الادب المربى فى حياة المتنبى

لحسين حسنى

تاريخ الادب العربى

للاستاذ احمد حسن الزيات

حديث نشأته وتنبئه ومجمل تاريخ حياته حتى مات ـ او جز فاعجز عند حديثه عن شعره فى تسعة اسطر هى غاية ما كتب فى الحديث عن شعر المتنبى

الوسيط فى الادب العربى

للاستاذين الاسكندرى والمنانى

خلاصة موجزة لتاريخ حياته ، مر بحادث ادعائه النبوة الماماً ، وذكر سبب انصرافه الى كافور بمصر — وازن بين المتنبى والطائيين فى نظرة عاجلة سريعة

ادبيات اللغة العربيه

لنفر من مدرسى المعارف

ج ١ ص ٧٧ ومن ٢٤٥ -- ٢٥٩

خلاصة موجزة لتاريخ حياته . قصة اخرى لسبب قتله نسبت الى عضد الدولة ساق المؤلفون مدحة المتنبى لفاتك ورثاءه له وبعض حكمه

أمثال المتنبي

لاحمد سعيد البغدادى

طبع مصر عام ١٩٣٢ للميلاد

تاريخ حياته من نشأته حتى وفاته مع ثلاثماية مثل من أمثال المتنبى وحكمه وفى ذيل الكتاب قطع مختارة من شعره

obeikandl.com

ديوان المتنبي

النسخ الموجودة منه في دار الكتب المصرية بالقاهرة

النسخ المخطوطة

(١) نسخة مرتبة على الحروف الهجائيه مخطوطة بقلم نسخ ومضبوطة بالحركات تمت في اوائل شهر شعبان عام ٦٣٧ للهجرة بها خرم في حرف الميم وبها ترقيع وبها مشها بعض تقاييد برقم ٤٥٧٨ آداب

(٢) نسخه غير مرتبة على حروف المعجم ويؤخذ من كلام الواحدى الذى شرح الديوان أن هذا هو ترتيب المتنبي وبهامشها تقييدات كثيرة من شرح الواحدى كتبها الشيخ عبد الله بن عبد الله المؤذن الادكاوى فرغ من كتابتها في عصر يوم الخميس الخامس عشر من المحرم عام ١١٣٤ للهجرة برقم ٥٤٢ آداب

(٣) نسخة مخطوطة بقلم معتاد بخط احمد بن محمد بن على ابن حسين المولوى الطرابلسى الشامي فرغ من كتابتها في اواخر شهر رجب عام ١١٥٩ للهجره بهامشها تقييدات كثيرة

(٤) نسخة غير مرتبة مخطوطة بقلم مغربي بخط مصطفى ابن

قاسم بن عبد الله فرغ من كتابتها في آخر شعبان عام ١٢٠٩ للهجرة ويليها مقتطفات وقصائد لعدد من الشعراء برقم ١٢٩ آداب

(٥) نسخة مرتبه على حروف المعجم كتبت بقلم معتاد بخط يوسف الصفتي بن ابراهيم فرغ من كتابتها في اليوم العاشر من شهر رمضان عام ١٢٥٨ للهجرة برقم ١٠٠ آداب

النسخ المطبوعة

(١) طبع مصر عام ١٢٨٣ للهجرة برقم ٤٠٦ آداب

(٢) نسخة اخرى برقم ٧٠٣ آداب

(٣) طبع امين هنديه بمصر حجر عام ١٣١٠ للهجرة رقم ١٦٢٩

(٤) طبع المطبعة القاسمية في يونبد بالهند برقم ٤٥٤٧ آداب

(٥) طبع بيروت عام ١٩٢٥ ميلادية

برقم ٥٢٩٦ آداب

اتعرف من هم الشعراء الضباط ؟ هل تعرف البارودى ؟
هل درست شعر حافظ وهو فى السودان ؟

اتعرف الرجل الذى قال { قتيل الشمس اورثنا حياة
وايقظ هاجع القوم الرقود

اتعرف من هو الذى ودع مصر بقوله :

يا حمام السودان تهتف باسمى انا مهما هتفت باسمى ملول

اتعرف الشاعر الذى اغمد سيفه ليتبع محراثه . والذى قال

لاالسيف فى مصر يرضينى ولاالقلم كلاهما فى يمين الحر منثلم

تجد هذا كله فى كتاب

شعراؤنا الضباط

تأليف

الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم

كتب مقدمته

الاستاذ انطون بك الجميل

محرر الاهرام

obeikandl.com

قصص الحياة

الجريمة ودوافعهـا — تحليل روح الشر فى النفوس الضعيفة — صور من الحياة المصرية فى بيئتها الصميمة — القصة فى اسلوب روائى

« والواقع ان قصص ابن الجريمة . غلطة الاباء . الثائرة انما هى قطع من صميم الحياة المصرية البحته — نقلت على صورتها الطبيعية بريشة فنان موهوب » الاسبوع ٢-١٠-٩٣٤

العصابة الحمراء

السياسة والعاطفة ـ الثورة العنيفة فى الحركات الهدامة مؤامرات لقلب نظام الحكم فى العالم — صراع عنيف فى قاع المحيط — الرجل بين القلب والعاطفة — الديمقراطية تنتصر والحب يفوز . الرواية طريفة حاوية للشائق المذيذ من الحوادث والمفاجآت

المقطم ٢١ ـ ٩ ـ ١٩٣٤

المكتبه التجاريه

اكبر دار للكتب الدينيه والادبيه فى الشرق ، صلات مع جميع البلاد الشرقيه ، وكلاء فى عموم البلاد العربيه ، عاملنا تدرك صدق مانحدثك به قسم لنشر المؤلفات الأدبيه والعلميه . مطبوعاتنا أكبر مجموعة فى الادب العربى الحديث — مطبوعات دار الكتب الملكية ولجنه التأليف والنشر نبيعها باثمانها الحقيقيه

دار النشر و التأليف بعابدين

المكتبه الوحيده التى تبيع بتخفيض ٥٠ و ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ فى المايه من سعرها الاصلى ، الآف الكتب والصحف والروايات للبيع والمطالعة الكتاب الذى لاتستطيع دفع ثمنه نقدا يمكنك أن تقرأه من دارنا بقروش قليلة - نرسل لك كل ماتريده من الكتب اتصل بنا نجبك عن كل مايهمك من اخبار الحركه الادبية نشترى الكتب القديمه عاملنا تدرك صدق حديثنا

مكتبة عفيفى — بشارع عبد العزيز

١٥٠٠ مجلد للمطالعة . اخر ما أخرجته دور النشر والطبع من الكتب والروايات . عندنا كل روايات الاهرام و كل الروايات المقررة على طلبة المدارس الثانوية . لاتؤخر زيارتك لنا

obeikandl.com

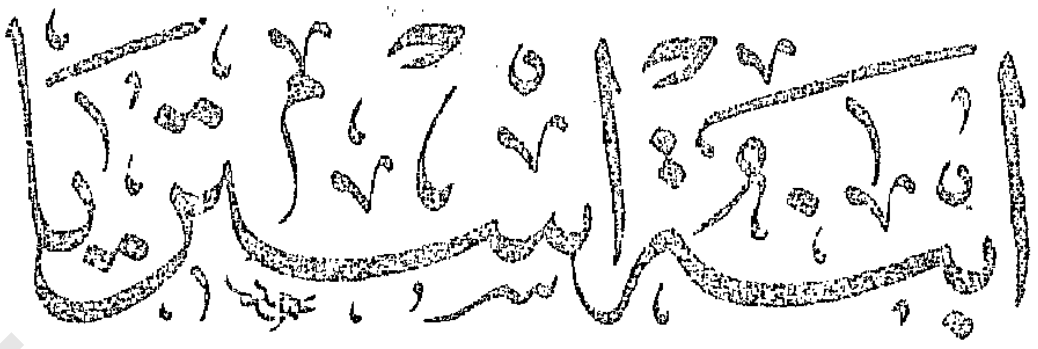

تأليف فيليبس اوبنهايم تعريب محمد عبد الفتاح ابراهيم

الرواية التى اجمعت الصحف على مديحهـا وننشر لك هنا طائفة من حديثها عنها

(والرواية مشوقة حيه تثير فى النفس شتى الانفعالات والحب يمثل دوره على مسرح القلوب)

(الاهرام ١٦ — ١١ — ٩٣٤)

ونحن الآن بصدد قصة من هذه القصص الرائعة القوية ألفها الكاتب القصصى الانجليزى فيليبس اوبنهايم — تصور ناحية فى جانب من هـذا الشرق لااسراف فيها الا ما اقتضاه تزيين الوقائع من سحر البلاغة . .)

(السياسة ١١ — ١١ — ٩٣٤)

(غير انى اجد فى جودة العبارة وسلامتهـا من الركاكه مايرجح عندى هذا ، أما موضوع القصة فموضوع غرامى ساحر ملىء بكثير من المواقف المدهشه والاوصاف الساحرة

(الرسالة ٣ - ١٢ - ٩٤٣)